قصص وعبر

بسم الله الرحمن الرحیم

قصص و عبر

كاتب:

محمد بن مهدى الحسينى الشيرازى

نشرت فى الطباعة:

محمد بن مهدى الحسينى الشيرازى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

قصص و عبر

اشارة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

وبعد: هذه قصص جمعت من مختلف الكتب للوعظ والإرشاد، نسأله سبحانه أن يجعلها مفيدة لنا ولمن طالعها، وأن توجب الثواب والأجر في يوم لا ينفع مالا ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم والله الموفق المستعان.

۲۰ جمادى الأولى ۱۴۱۹هـ.

قم المقدسة

محمد بن مهدى الحسينى الشيرازى

العلم فى ست كلمات

التقى النبى عيسى المسيح (عليه السلام) براع فى الصحراء، فقال له: أيها الرجل! أفنيت عمرك فى الرعى، ولو قضيت عمرك فى طلب العلم وتحصيله لكان أفضل لك؟

فقال الراعى: يا نبى الله! أخذت من العلم ست مسائل وأعمل بموجبها.

الأولى: ما دام الحلال موجوداً لا آكل حراماً.

الثانية: ما دام الصدق موجوداً لا أكذب.

الثالثة: ما دمت أرى عيبى، لا أنشغل بعيوب الآخرين.

الرابعة: حيث لم أجد إبليس قد مات لا أئتمن وساوسه.

الخامسة: ما دمت لا أرى خزانة الله خالية لا أطمع بكنز المخلوق، ولحد الآن لم تنقص خزانة الله حتى أحتاج لمخلوق.

السادسة: حيث لم أر رجلى تطئان الجنة، لا أؤمن عذاب الله تعالى.

فقال عيسى (عليه السلام): هذا هو علم الأولين والآخرين الذى قرأته أنت وأخذته.

استقامة الميرزا مهدى النراقى فى طلب العلم

كان الحاج الميرزا مهدى النراقى (رحمه الله) صاحب (معراج السعادة) وكتب أخرى فى أيام التحصيل بمنتهى الفقر وخلو اليد لدرجة لا يمكن معها من تهيئة فانوس للمطالعة، وكان يستفيد من ضياء الفوانيس الموجودة فى أماكن أخرى من المدرسة، ولم يطلع عليه أحد.

ومع هذه الشدة والضيق فى المعاش كان شديد التعلق والرغبة بطلب العلم، حتى أن الرسالة التى كانت تأتيه من موطنه لا يفتحها ولا يقرأها خوفاً من أن يكون فيها مطلب يكون باعثاً لتشتت حواسه، ويمنعه من الدرس، وكان يضع الرسائل مختومة كما هى تحت البساط.

وكان أبوه أبو ذر قد قتل فكتبوا إليه يخبرونه بقتله، فوضع كعادته الرسالة تحت البساط أسوة ببقية الرسائل، وبعد أن يأس منه الأهل والأقارب كتبوا إلى أستاذه وأخبروه بالحادثة وطلبوا منه أن يخبره بالأمر، وأن يرسله إلى قرية نراق لأجل إصلاح أمر التركة والورثة.

فلما حضر النراقى (رحمه الله) الدرس أخذ بيده الأستاذ وكان مغتماً، فسأله النراقى: لماذا أراك مغتماً وحزيناً؟ أجاب الأستاذ: ينبغى عليك الذهاب إلى نراق فقال النراقى: لأجل من؟ قال: إن والدك كان مريضا، فقال النراقى: إن الله سيحفظه ويعافيه، فابدأ بالدرس.
فصرح له الأستاذ بمقتل والده، وأمره أن يتوجه إلى نراق، فامتثل الأمر ولم يبق أكثر من ثلاثة أيام ثم عاد بعدها، وعلى هذا المنوال كان النراقى (رحمه الله) يطلب العلم حتى بلغ مكانة سامية فيه.

السيد نعمة الله الجزائرى واستقامته فى طلب العلم

كان السيد نعمة الله الجزائرى (رحمه الله) من تلامذة العلامة المجلسى (رحمه الله) المقربين، وقد تحمل الكثير من الصعاب والمشقات فى طلب العلم، وفى أوائل أيام تحصيله لما لم يكن متمكناً من تهيئة سراج، كان يستفيد من ضوء القمر للمطالعة، حتى ضعف بصره من كثرة المطالعة على نور القمر، والكتابة، وكان يضع فى عينيه من التربة المقدسة لسيد الشهداء (عليه السلام) طلباً لتقوية نور بصره، وببركة تلك التربة فقد قوى نور بصره.
وبعد أن نقل المحدث القمى (رحمه الله) هذه الحكاية قال: حينما يستولى الضعف على عينى نتيجة زيادة المطالعة والكتابة، أتبرك بتربة مراقد الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، وأحياناً أمسح كتب الأحاديث والأخبار عليها، والحمد لله أن عينى إلى الآن فى غاية القوة والإبصار، آملاً أن ينور الله عينى فى الدنيا والآخرة ببركتهم.

استقامة وصمود الآخوند الخراسانى (رحمه الله) فى طلب العلم

ذكروا بصدد عسر الآخوند الملا محمد كاظم الخراسانى (رحمه الله) صاحب (الكفاية) أيام تحصيله العلم، وبعد وضعه الصعب من ناحية المأكل والملبس نقلاً عنه: لم أفكر تلك المدة إلا بالغداء، وكنت قانعا بهذا الوضع ...، وكان الطلاب لا يعتنون بى، إلا من كان من الفقراء من مثلى أو أسوء منى حالاً وكان نومى لا يزيد على ست ساعات، لأن النوم العميق للإنسان لا يكون ببطن خالية، فكنت أسهر الليالى وأسامر النجوم، وفى تلك الأحوال كان يمر بخاطرى أن أمير المؤمنين على (عليه السلام) كان يقضى أكثر لياليه على هذا المنوال، وأنى بهذه المعاناة وشدة الضيق من فاقة وفقر كنت أحس، وأفكر أنى فى عالم آخر، وهناك قوة تجذب روحى إليها.
وكان مع هذه المصاعب التى كان لها الوقع الكبير فى نفس الآخوند، قد فقد أولاده وزوجته الشابة، وبقى لوحده، ولو كان غيره مكانه ربما لم يستطع أن يقاوم ويصمد بوجه تلك الأعاصير التى أثقلت كاهله، وكادت أن تسوقه إلى غير ما ينبغى ويريد، إلا أن تلك الروح المستنيرة لم تتزلزل ولو قليلاً.
وبعد أن دفن ابنه وزوجته ترك البيت، وكان فى النهار يحضر مجالس درس الأساتذة، وفى الليل وفى مكان حقير وصغير يقع فى المدرسة يقضى وقته بالمطالعة وحل المسائل، وفى ليالى الشتاء القارصة كان يجلس دون أن يستعين بنار يتدفأ عليها، ويطالع فروع الفقه المختلفة والأصول ودقائق الدروس، وفى إحدى الليالى جلس إلى جنب شعلة النفط فى الحجرة، ووضع يديه تحت رأسه وعيناه تنظر إلى الكتاب، ليدرك مسألة فى الأصول ولكثرة مطالعته تعبت عيناه، واستغرق فى نوم عميق، وكانت الشعلة قد أخذ نارها يتسرب إلى يده قليلاً قليلاً فأحرقت جلد يده اليمنى، وكان أكله الحار فقط الخبز الذى يأخذه من الخباز لتوه، وبعد مدة أصاب مقداراً من الرز، فقام بتنظيفه وصبه فى إناء، ووضعه على النار ليطبخ، فلما أراد أن يأخذه سقط من يده على الأرض وحرم من أكله، مضافاً إلى احتراق يده ومضت مدة وهو يعانى من آلام حرق اليد.

الحاج ملا هادى السبزوارى فى كرمان

ينقل: إن الحاج الملا هادى السبزوارى ذهب إلى كرمان دون أن يعرفه أحد، فدخل المدرسة، وطلب من المتولى للمدرسة غرفة، ولما

لم يعرف المتولى الملا هادى سأله: هل أنت من العلماء؟ فأجابه الملا كلا، فقال المتولى: بأن الغرف مخصوصة للطلبة.

وأخيراً أقنع المتولى بأن يستريح فى زاوية الغرفة شريطة أن يقوم بمساعدة الخادم بأعمال المدرسة.

وفى بعض الأحيان كان يقوم السبزوارى بمشاركة الطلبة فى البحث، ولم يمض على ذلك وقت طويل حتى تزوج بابنة خادم المدرسة، ثم عاد إلى سبزوار بصحبة زوجته ومضت السنون وشهرة الحاج تزداد يوماً بعد يوم، وأخذ الطلبة يتوافدون من الأطراف إلى سبزوار لتلقى الحكمة والفلسفة، وقد وفد بعض طلبة كرمان إلى درس الحكيم فجاء الحكيم وصعد المنبر وأخذ يدرس، فما أن رآه طلبة كرمان حتى فهموا بأنه صهر خادم المدرسة فى كرمان، ولم يتعرفوا عليه طيلة هذه المدة، وأسفوا على ذلك لعدم استفادتهم خلال تلك المدة من مقامه العلمى، وأخذوا يتحدثون بصوت عال بشكل ألفت بقية الطلاب، وبعد انتهاء الدرس وخروج الأستاذ من المدرسة، اعترض طلاب سبزوار على طلاب كرمان، فنقل طلاب كرمان القصة من أولها وكيف أن الحكيم الكبير كان لا يظهر نفسه ومقامه العلمى، طيلة هذه الفترة.

طلب العلم حتى الموت

جاء شخص وعليه علامات الانكماش إلى أمير المؤمنين على (عليه السلام) وقال له: أحس فى نفسى أنى أموت بعد ساعة، فقال له (عليه السلام): (الموت ليس مشكلة، كلنا نموت).

فقال له: ماذا أعمل فى هذه الساعة؟

قال (عليه السلام): (اطلب العلم).

أموت عالماً بالمسألة خير من أن أموت جاهلاً بها

كان أبو الريحانى البيرونى وحيد زمانه فى فنون الحكمة والرياضيات، وكان مسلّم أقرانه فى صناعتى الطب والتنجيم، وكان فى تحصيل المعارف والعلوم، بحيث لم يكد يفارق طرفة النظر، ولا ـ قلبه الفكر، ولا ـ يده التحرير، ولا لسانه التقرير، إلا فى يوم النيروز والمهرجان.

ولما صنف (القانون المسعودى) أجازه السلطان بحمل من فضة فرده مظهراً الاستغناء عنه.

دخل عليه بعض أصحابه وهو يجود بنفسه، فقال له فى تلك الحال: كيف قلت لى يوما: حساب الجدات فى الإرث؟

فقال: أفى هذه الحال؟

قال: يا هذا، أودع الدنيا وأنا عالم بها، أليس خيراً من أن أخليها وأنا جاهل بها؟

قال: فذكرتها له، وخرجت. فسمعت الصراخ عليه، وأنا فى الطريق.

فى أثناء الدرس أغمى عليه من شدة الجوع

نقل عن الأستاذ جلال الهمائى إنه قال: كنت زميلًا للمرحوم آية الله الحاج الشيخ هاشم القزوينى (من أساتذة الحوزة العلمية بالمشهد المقدس الرضوى) فى أيام الشباب بأصفهان، وفى أحد الأيام وفى أثناء المباحثة تغير حاله وأغمى عليه وسقط إلى الأرض، فاستوحشنا واضطربنا من هذا المشهد، فجئنا إليه بطبيب من أطباء أصفهان ذلك اليوم وبعد الفحص الدقيق، أمر الطبيب بإعطائه شراب السكر، ففتح عينيه، وبدون فاصلة أخذ الكتاب وقال: ماذا بقى من البحث؟ وما إن خرج الطبيب من الحجرة، حتى أشار إلى أن أقترب منه، وأسر لى: بأن إغماء الشيخ من شدة الجوع، ودعانى إلى إحضار الغذاء إليه على وجه السرعة، وبعد التحقيق تبين أن الشيخ هاشم لم يدخل الطعام فى جوفه ليومين.

وهكذا كانوا يهتمون بالعلم ولذا بلغوا درجات رفيعة.

كتابة تفسير القرآن فی ميدان الحرب!

روی الشيخ محمد علی الأراكی فی وصف المرحوم الآقا نور الدين العراقی قائلاً: كان من أهل الكشف والكرامات ومن أهل الحقيقة، وكفی به كرامة أنه كان فی جبهة الحرب، يأخذ القلم والورق ويكتب تفسير القرآن!

ولو كان غيره، لاشتبه فی كلامه اليومی، ولم يميز المبتدأ عن الخبر فكيف تكون مشاعر الإنسان فی داخل جبهة الحرب بهذه الكيفية ولكن هذا الشخص كان جالساً يقرر ويضع التصاميم، ويكتب تفسيراً مثل هذا بكل دقة وإتقان.

وكم يؤسف له أن الانشغالات منعته من إكمال هذا التفسير وكان فی ذلك الوقت فی مدينة (آراك) وكانت ترد عليه الأسئلة والاستفتاءات من الأطراف والأكناف والقری، إضافة إلی المراجعات فی أمور أخری.

ولم يكن المرحوم الآقا نور الدين فی المسائل محتاجاً إلی كتاب، فكل هذه الاستفتاءات التی ترد عليه، لم نذكر أنه قال: ائتونی بالكتاب الفلانی حتی أری ما فيه، فكان حاضر الجواب، فهذا التفسير الذی لم يكن لديه كتاب لغة، وتاريخ وتفسير، بل كتبه بعقله ومحفوظاته، فأی محفوظات كانت لديه حتی يكتب مثل هذا التفسير فی ذلك الوقت العسير!!

علماء الإمامية وتحمل الصعوبات

ذكر صاحب (اللمعات) قال: ذكر أستاذنا الشيخ حسن بن الشيخ جعفر صاحب كتاب (كشف الغطاء): (أن الشيخ الكبير بعد نوم طفيف فی الليل، كان يطالع حتی وقت الصلاة صلاة الليل، ثم يقوم للصلاة والتضرع والمناجاة حتی الصبح، وفی إحدی الليالی سمعنا صراخه وصياحه وهو يضرب علی رأسه ووجهه، فاستوحش إخوانی من هذا المشهد، فأسرعنا إليه فوجدناه فی حالة غير طبيعية، ودموعه تسيل علی وجهه حتی ابتلت لحيته، فأخذنا بيده، ولما سألناه عن السبب فی ذلك؟ قال: فی أول الليل كانت تخطر علی بالی مسألة فقهية وبيّن العلماء الأعلام حكمها، وأردت دليلها من أحاديث أهل البيت (عليه السلام) فأخذت أبحث لساعات فی كتب الأخبار فلم أهتد إليها، ولما بلغ بی التعب أشده قلت: جزی الله العلماء خيراً حكموا بدون دليل! ثم نمت فرأيت فی عالم الرؤيا كأنی أتوجه لزيارة الحرم المطهر لأمير المؤمنين (عليه السلام) فلما وصلت إلی مكان خلع الأحذية رأيت أمام الإيوان الفرش ومنبراً عالياً فی صدر المجلس، وكان شخص موقر وصاحب وجه نورانی علی المنبر مشغولاً بالدرس، وكان أمام الإيوان مملوءاً من العلماء الأعلام، فسألت أحدهم: من هم هذه الجماعة؟

ومن يكون هذا المدرس؟ فقال فی جوابی: إن هذا المدرس هو المحقق الأول صاحب (الشرائع) وهذه الجماعة هم علماء الإمامية، فسررت من ذلك وغمرنی الفرح وتقدمت إلی المنبر وسلمت علی المحقق، وكنت متوقعاً أن يلتفت إلی ويعتنی بی، فرأيت أنه لم يعر لی اهتماماً، ولم يكن رد سلامه لی حاراً فتألمت من ذلك وعتبت عليه وقلت له: ألست من علماء الإمامية؟

فقال لی: أی جعفر! إن علماء الإمامية قد تحملوا المصاعب الكثيرة حتی جمعوا أخبار الأئمة الأطهار (عليه السلام) من الرواة فی أطراف البلاد، وكتبوا كل حديث فی محله مع أسماء الرواة وأحوالهم وتصحيح رواياتهم وتوثيقها وتضعيفها، حتی تكون سهلة المنال لأمثالكم، وأنت بأربع ساعات تجلس علی الفرش وتلاحظ بعض الكتب الحاضرة، دون جميعها وتعترض علی العلماء بأنهم أفتوا بدون مستند ودليل، مع أن هذا الرجل الحاضر والجالس تحت المنبر فی عدة مواضع من كتابه كتب حديث هذا الحكم، وكتابه من ضمن الكتب الموجودة عندكم، ومؤلفه هو نفس هذا الشخص والمسمی الملا محسن الفيض فارتعشت من كلام المحقق هذا، وفزعت من النوم، مظهراً ندمی علی ما بدر منی وكانت فی الكتاب المذكور الرواية التی أردتها.

كيف بدأ السكاكى بطلب العلم؟

الشيخ يوسف بن أبى بكر بن محمد بن على الخوارزمى الملقب (سراج الدين السكاكى). صاحب كتاب (مفتاح العلوم) الذى يذكر فيه اثنى عشر علماً من علوم العرب، مع أنه لم يكن من العرب.
كان فى بادىء أمره حداداً فعمل بيده محبرة صغيرة من حديد، وجعل لها قفلاً عجيباً، ولم يزد وزن تلك المحبرة وقفلها عن قيراط واحد، فأهداها إلى ملك زمانه، ولما رآه الملك وندماء مجلسه الرفيع لم يزيدوا على الترحيب بالرجل على صنعته، واتفق أنه كان واقفاً فى الحضور إذ دخل رجل آخر، فقام الملك احتراماً لذلك الرجل، وأجلسه فى مقامه، فسأل عنه السكاكى؟ فقيل: إنه من جملة العلماء.
ففكر السكاكى فى نفسه أنه لو كان من هذه الطائفة لكان أبلغ إلى ما يطلبه من الفضل والشرف والقبول، وخرج من ساعته إلى المدرسة لتحصيل العلوم، وكان إذ ذاك قد ذهب من عمره ثلاثون سنة.
فقال له المدرس: لعلك فى سن لا ينفعك فيه التعلم، وأرى ذهنك مما لا يساعدك على أمر التحصيل، فلا بد من الامتحان، ثم أخذ يعلمه هذه المسألة التى هى من آراء إمامهم الشافعى، وقال له: قال الشيخ: جلد الكلب يطهر بالدباغة، وجعل يكرر له هذه العبارة عليه، ثم لما جاءه من الغد طلب منه أن يحكى درس أمسه الذى لقنه فقال: قال الكلب: جلد الشيخ يطهر بالدباغة، فضحك منه الحاضرون.. وعلّمه الأستاذ شيئاً آخر. وهكذا إلى أن مضى من عمر السكاكى فى ذلك التعب فى أمر التحصيل عشرة أعوام أخر، فيأس من نفسه بالكلية، وضاق خلقه، فخرج إلى البرارى والجبال، فاتفق أنه كان يتردد يوماً فى شعب الجبال، إذ وقع نظره على قليل من الماء يتقاطر من فوقه على صخرة صماء، وقد ظهر فيها ثقب من أثر ذلك التقاطر، فاعتبر بذلك وقال: ليس قلبك بأقسى من هذه الحجرة، ولا خاطرك أصلب منها، حتى لا يتأثر بالتحصيل، ورجع ثانياً إلى المدرسة بعزمه الثابت، وصمم فى الأمر إلى أن فتح الله عليه أبواب العلوم والمعارف، وحاز قصب السبق على كثير من الأماثل والأقران من العظماء والأعيان.

فقر الملا محمد صالح المازندرانى أيام التحصيل وعاقبته

كان الملا محمد صالح المازندرانى (رحمه الله) فقيراً جداً وخالى اليد، وكان يرتدى الملابس العتيقة الممزقة، فكان لا يشارك فى مجلس الدرس خجلاً وحياءً، بل كان يجلس خارج المدرسة ويستمع إلى درس الأستاذ، وكان يكتب تحقيقاته على أوراق الأشجار، وقد ظن سائر الطلاب أن هذا الرجل شحاذ فقير جاء ليستجدى.
وقد أشكلت على الأستاذ الملا محمد تقى المجلسى (رحمه الله) مسألة فى أحد الأيام، وأحال حلها إلى اليوم الثانى، وفى اليوم الثانى لم يتوصل إلى حل المسألة، فأحيلت إلى اليوم الثالث.
وفى هذه الأثناء دخل أحد طلاب المدرسة على الملا صالح فوجد أمامه أوراق الصفصاف فأخذ اثنين أو ثلاثة من أوراق الصفصاف فوجد فيها حل المشكلة المعضلة، فذهب فى اليوم الثالث إلى مجلس الدرس، وطرحت المسألة ولم يتمكن أحد من إيجاد الحل لها، ثم بدأ ذلك الطالب ببيان حل المسألة، فتعجب الملا محمد تقى المجلسى وأصر على القول: بأن هذا الجواب ليس من عندك بل هو من شخص آخر تعلمته منه فمن هو؟
وأخيراً، نقل ذلك الطالب قضية الملا محمد صالح، ولما اطلع الآخوند المجلسى على كيفية حال الملا محمد صالح، ورآه جالساً خارج معهد الدرس، أرسل على الفور أن يحضروا له الملابس، وطلب منه أن يدخل معهد الدرس، واستمع منه حل هذا الإشكال شفاهاً، وبعد ذلك عين له المجلسى حقوقاً شهرية. وقربه واشتهر بالعلم والفضل.

صبر الملا محمد صالح المازندرانى واستقامته فى طلب العلم

كان والـد الملا محمـد صالح المازندرانى قد ابتلى بالفقر والفاقة، وقد قال لولده الملا محمد صالح يوماً: فكر فى أمر معاشك لأنى لا أتمكن من تحمل معاشك بعد هذا اليوم، فاضطر الملا محمد صالح إلى أن يهاجر إلى أصفهان ويسكن فى إحدى مدارسها، وكانت لهـذه المدرسـة موقوفة تعطى لكل شـخص فى اليوم الواحد (غازينى) العملة الرائجة فى ذلك الزمان، إلا أنها لم تكن كافية لمصـرف يوم واحـد، وكان الملا صالـح ولمدة طويلة يطالع على ضوء بيت الخلاء، ومع كل هذه الظروف القاسـية التى مر بها إلا أنه اسـتمر فى طلب العلم صابراً صامـداً حتى بلغ درجـة من العلم والفضل أهلته للمشاركـة فى درس الملا محمـد تقى المجلسـى (رحمه الله) وما أن مرت الأيام حتى صار يشار إليه بالبنان، وصار من أبرز تلامذة المجلسى وكانت له مهارة فائقة فى مسائل الجرح والتعديل، حتى أصبح موضع اعتماد الأستاذ ونال مرتبة سامية.

وذات يوم طلب منه أسـتاذه الملا محمـد تقى المجلسـى (رحمه الله) بعـد انتهاء الدرس أن يسـمح له بانتخاب زوجة له، ثم دخل الملا محمـد تقى بيته ونادى ابنته الفاضـلة العالمـة (آمنـة بكم) وكانت قـد بلغت من العلوم حـد الكمال، وقال لها: أى بنيـة! وقع نظرى على زوج لك، هو فى نهاية الفقر، ولكنه فى الوقت نفسه فى غاية الفضل والعلم والتقوى، والأمر موقوف على إذنك.

فقالت آمنة بكم: الفقر ليس بعيب للرجل.

ثم بعـد ذلك عقـد المرحوم المجلسـى مجلساً ليزوج ابنته (آمنـة بكم) من الملا محمد صالح. وفى ليلة الزواج رفع الملا محمد صالح البرقع عن وجه العروس لينظر إليها فأخذ يشـكر الله المنان وظل مشغولاً بالحمد والشكر، ثم اشتغل بمطالعة دروسه وتهيئتها، فاتفقت له مسألـة مشـكلة أشـغلت باله حتى الصبـاح، ولما نهض وذهب إلى المسـجد لحضور الـدرس، أخذت العروس ورقة وحلت المسألة حلًا كاملًا وأودعت الورقـة التى كتبت فيها حل المسألـة فى طيات الكتاب، فلما رجع الملا محمد صالح من الدرس وفتح الكتاب رأى أن المسألة قد حلت بواسـطة زوجته، فسـر سـروراً كبيراً لما عرف من فضل زوجته، فسـجد لله شـكراً، ومضت على ذلك ثلاثة أيام بلياليها كان الملا صالـح مشـغولاً فيها بالعبادة والشـكر لله، وبعـد أن أطلع الملا محمـد تقى على هـذه القضـية قال للملا محمـد صالح: إذا لم تعجبك هـذه الزوجـة فسأختار لك غيرها، فقال: ليس الأمر كـذلك، بل أنى عاهـدت الله أن أكون مشـغولاً ثلاثة أيام بلياليها بالعبادة والشكر على هذه النعمة الكبرى.

الاستقامة والصبر العجيب فى المباحثات العلمية

ذكر صاحب (التكملة) قال: نقل لى العبد الصالح الحاج كريم فرّاش الصحن المطهر لسيد الشـهداء (عليه السـلام) قال: كنت فى سن العشـرين من عمرى أقوم بخدمة الصـحن الحسينى، وفى إحدى الليالى نادى منادى الصحن: أن تغلق أبواب الحرم، فرأيت الآقا الوحيد البهبهـانى والشـيخ يوسف البحرانى معاً وهما مشـغولان بمباحثـة علميـة وقـد خرجا من داخل الحرم ووقفا فى الرواق المطهر، وانشـغلا أيضاً بالمذاكرة حتى نادى المنادى ثانية: أن تغلق أبواب الحرم، فخرجا من الصـحن من باب القبلة واسـتمرا فى المذاكرة خلف الباب، حتى طلع الصبـح، وكنت قـد أتيت لفتـح أبواب الصـحن المطهر فوجدتهما واقفين يتناظران، فاسـتغربت من ذلك، وصـرت مبهوتاً من حالهمـا، ولمـا كـان الشـيخ يوسف (رحمه الله) إماماً للجماعـة ذهـب للصـلاة، وافترش الآقا البهبهانى (رحمه الله) عباءته وصـلى وذهب لمنزله، وهكذا كانا يهتمان بالعلم ويرجحانه حتى على النوم ولذا نراهما بلغا ذلك المبلغ العظيم حتى خلدا فى الخالدين.

همة صاحب (مفتاح الكرامة) فى التعليم

تنـاول السـيد الأـمين فى (أعيـان الشـيعة) الجـد والسـعى المتواصـل للسـيد جواد العاملى صاحب (مفتاح الكرامـة) قائلًا: كان فى الجد وتحصـيل العلم قليل النظير، وقد أفنى عمره فى الدرس والتدريس والبحث والمطالعة والتأليف وخدمة الدين، وكان يسـتغرق وقته ليلًا

ونهاراً في ذلك، دون أن يحدث له ضعف واضطراب، وكان مشغولاً بالبحوث العلمية حتى في أيام الأعياد وليالي القدر من شهر رمضان، واستمر على هذه الحال حتى سن الشيخوخة وكله رغبة ونشاط في هذا المضمار، وكان لا ينام من الليل إلا قليلًا، ولما سئل: ما هي أفضل أعمال ليلة القدر؟

أجاب: بإجماع علماء الإمامية هو الاشتغال بطلب العلم.

وفي أيام محاصرة النجف من قبل الوهابية بين سنوات (۱۳۳۱ و ۱۳۳۶ه) كان العلماء مع الأهالي يقومون بالدفاع عن المدينة، وفي الوقت الذي كان يشارك العلماء في الجهاد والمحافظة على المدينة ووسائل الدفاع وتشجيع المجاهدين والحراس وترغيبهم، تراه لا يفتر قلمه عن التأليف والتدريس، فقد كتب في تلك اللحظات رسالة في وجوب الدفاع عن النجف، كما استمر في كتابة بعض مجلدات (مفتاح الكرامة) مثل: مجلد الضمان والشفعة والوكالة وكان له من العمر حدود السبعين.

وإحدى الأمثلة على استمرارية الجد والجهد في الليل والنهار هي: أنه في نهاية العديد من مجلدات (مفتاح الكرامة) تراه يكتب: (قد تم الفراغ منه ليلة كذا) وذكر في مجلد الوقف (قريب منتصف الليل)، والمجلد الثاني من الطهارة (في الربع الأخير من الليل) ومجلد الوكالة (بعد منتصف الليل) ومجلدين من الشفعة (في الليل) وبعض المجلدات الأخرى (في ليلة القدر) أو (ليلة عيد الفطر).

وفي آخر مجلد الإقرار من (مفتاح الكرامة) كتب: في شهر رمضان من هذه السنة كتبت ثمانية أو تسعة أو عشرة أجزاء من الأبحاث، إضافة إلى الأعمال الأخرى التي أقوم بها في شهر رمضان، وما تركت الكتابة إلا لبعض المؤثرات التي كانت سبباً للتعطيل.

ونقل حفيده السيد جواد بن السيد حسن قال: كانت ابنة صاحب (مفتاح الكرامة) سيدة جليلة القدر ومشهورة بالتقوى والعبادة وكانت قد عاشت خمسة وتسعين عاماً من العمر، دون أن تعاني من ضعف الحواس أو عدم القدرة، وكانت تقول: إن والدي ما كان ينام الليل إلا قليلًا من الوقت، ولم يتفق لي أن رأيته وهو نائم بل كان مستيقظاً على الغالب مشغولاً بالمطالعة والكتابة.

ونقل حفيده الشيخ رضا بن زين العابدين العاملي الذي كان مدة في بيته وكان ينام بعد الفراغ من مطالعاته في الليالي قال: كنت أرى جدي يقظاً ومشغولاً بعمله، وكان يلتفت إلى حفيده ويقول: ما هذا العشق بالنوم، وهذا المقدار الذي نأخذه من النوم يكفينا، وكان يضع رأسه على يده، ويغفو إغفاءة قصيرة جداً، ثم يعود إلى عمله، وأحياناً يوقظ حفيده لصلاة الليل، ويقوم هو بالمطالعة.

وكان معروفاً بين العلماء في زمانه وحتى موته بالدقة والضبط وصفاء الذات، وكان يرجع إليه كبار العلماء لحل المسائل المشكلة فيأخذون منه الجواب أو يطلبون منه تأليفاً في ذلك، وكان تأليف كتبه بالتماس أساتذته: كالشيخ جعفر كاشف الغطاء، والسيد صاحب الرياض.

منزلة العلم واحترام المعلم عند الرازي

روى ياقوت الحموي في كتابه (معجم الأدباء) عن أبي طالب عزيز الدين (من أدباء وعلماء القرن السادس الهجري) قال: في اليوم الذي ورد الفخر الرازي إلى مرو كانت له منزلة كبيرة وصيت ذائع وأبهة عظيمة، حتى أن أحداً لم يكن يستطيع أن يقاطع كلامه، وكنت قد حضرت عنده للاستفادة منه.

فقال لي يوماً: أحب أن تكتب لي كتاباً في سلسلة الطالبيين (أولاد أبي طالب) حتى أقرأه، ولا أبقى جاهلاً في هذا الصدد.

فقلت له: تريد أن أرسمه على شكل مشجرات الأنساب أو أكتبه بشكل نثر؟

فقال: أريد شيئاً أتمكن من حفظه، وكتابة المشجرات لا تفي بهذا الغرض.

فقلت: سمعاً وطاعة! وذهبت وكتبت الكتاب بعد أن أسميته (الفخري) وجئت به إليه.

وبعد أن رأى الكتاب نزل من مسنده الشخصي وجلس على الحصير، وقال لي: اجلس أنت على هذا المسند.

فرأيت بجلوسي على المسند بحضوره فيه نوع من التجاسر، إلا أنه خاطبني بقوة وقال: اجلس في المكان الذي أقوله لك.

وعلى مهابته وبدون اختيار جلست في المكان الذى عينه لي، وجلس هو مقابلى، وقرأ الكتاب بحضورى، وكان يسأل منى بعض الكلمات غير المفهومة والصعبة حتى قرأ الكتاب بكامله عندى، ثم قال لى: الآن اجلس أى مكان تريده، لأن فى هذا الكتاب علماً، وأنت فى هذا العلم أستاذى وأنا تلميذك، وأتتلمذ فى حضورك لأستفيد وليس من الأدب أن يبتعد التلميذ عن الأستاذ ولا يقابله، ويجلس بعيداً عنه أو فوقه. وبعد ذلك طلبت منه أن يجلس على مسنده، وأنا أجلس فى المكان الذى جلس منه لأقرأ أنا عليه وأستفيد من علومه.

أسلوب الميرزا الشيرازى (رحمه الله) فى أجوبة المسائل

أورد العلامة الأمين (رحمه الله) فى (أعيان الشيعة) فى شرح أحوال الميرزا حسن الشيرازى (قده) أنه قال: حينما يستفتى فى مسألة يتوجه بنظره إلى أهل العلم الحاضرين فى المجلس، ويسأل منهم واحداً واحداً: ما رأيكم فى هذه المسألة؟

وهذه الطريقة لها فائدتان: الأولى: يضم هؤلاء إلى رأيه، ويستفيد من بعض النقاط التى لم تخطر على باله، والأخرى: إن ميزان القدرة العلمية للأشخاص تعرف بهذه الطريقة.

وهناك طريقة أخرى لدى الشيرازى (رحمه الله) وهى: أنه عندما يسأل أو يريد أن يسأل أو يدخل مبحثاً، وقبل إعطاء الجواب أو الدخول فى البحث أول ما يبدأ بكتابة المسألة والموضوع وما قيل فيه من النقض والإبرام، وقيل كان يجمع كل أسبوع هذه الكتابات ويطرحها فى نهر دجلة، ولم نعلم ما العلة فى عدم حفظ مثل هذه الأوراق المكتوبة، ولو حفظت لاستفيد منها، ومن الجائز أن تكون تلك الأوراق المطروحة فى نهر دجلة غير متعلقة بالمسائل العلمية.

نِلْتَ ولم أنل

قال شقيق البلخى: كنت أحضر مع أبى يوسف القاضى مجلس أبى حنيفة، وبعد الفراغ من التحصيل افترقت عن أبى يوسف مدة ليست بالقصيرة، ولما قدمت بغداد رأيت أبا يوسف جالساً فى مجلس الفتوى والقضاء، والناس مجتمعون حوله، فلما أبصرنى عرفنى، وقال لى: أيها الشيخ! ما الذى حملك على تغيير زيك؟ (حيث كنت لابساً السواد).

فقلت له: ما كنت تتوقع من طلب العلم قد نلته يعنى الرياسة والمال والجاه ومقصودى من طلب العلم يعنى المعرفة لم أنله، فلبست السواد، وإذا أردت أن تعرف الرجل فانظر إلى ما وعده الله ووعده الناس، بأيهما يكون قلبه أوثق، فلما سمع أبو يوسف هذا الكلام بكى بكاءً شديداً.

توفيق صاحب الجواهر

قال صاحب (التكملة): كان للشيخ محمد حسن مؤلف الكتاب النفيس (الجواهر) من العمر خمسة وعشرون عاماً حين بدأ بتأليفه وقد نقل الشيخ الأجل فقيه العصر الشيخ محمد حسن آل ياسين الكاظمى عن صاحب (الجواهر) ما يرجع إلى سبب تأليف هذا الكتاب، قال: أمرنى أستاذى صاحب (الجواهر) أن أسكن فى الكاظمية مشغولاً بترويج الأحكام وتبليغ الإسلام، فعرضت على جنابه العالى أن يكتب برسالة إلى الحاج على بن الحاج (محسن بوست فروش) التاجر المعروف فى الكاظمية ليعيرنى بعض مجلدات (الجواهر) التى بحوزته.

فلما سمع منى الشيخ هذا الكلام قال: سبحان الله! إن كتاب (الجواهر) بلغ إلى هذا الحد، وأن التجار يأخذون من نسخته ويراجعهم الناس؟ أقسم بالله يا ولدى! ما كنت أقصد فى كتابى أن يكون يوماً بصورة كتاب، ولو كان لى قصد التصنيف والتأليف من الكتابة، أحببت أن يكون على غرار كتاب (رياض المسائل) للمير سيد على الطباطبائى، وإنما كتبت (الجواهر) لنفسى.

يقول صاحب (التكملة): لما سمعت هذا الكلام من هذا الشيخ العظيم، قلت: سبحان الله كان تعجبى لما يرجع إلى كتاب (الجواهر) من جهتين، والآن قد زال تعجبى.

فقال الشيخ: ما كان تعجبكم وما هى العلة فى إزالة هذا التعجب؟

قلت: أولاً: كيف أن المرحوم صاحب (الجواهر) قد حالفه التوفيق فى كتابة كتاب بهذه العظمة من أول الفقه إلى آخره، مع أن العادة تقتضى أن يكون من الصعب لشخص واحد أن ينهض بهذا العبء. وثانياً: بالنسبة إلى محبوبية ومرغوبية الكتاب الذى راح بسرعة بين أهل العلم، فهم يطلبونه ويسعون وراءه، ولما سمعت هذا الكلام تبين لى أن الباعث فى تأليفه لم يكن إلا رضى الله تعالى لا الرياء والتظاهر وطلب الدنيا وإبراز المرتبة العلمية والمقام، وهذا الخلوص فى النية لهذا العالم الربانى كان السبب فى موفقية هذا الكتاب ومحبوبيته.

يقول الشيخ الفقيه مهدى بن الشيخ على: عندما كان صاحب الجواهر مشغولاً بكتابة (الجواهر) كان هناك علماء آخرون يتجاوز عددهم خمسة وعشرين كلهم كانوا مشغولين بهذا الموضوع (شرح (الشرائع)) ولكن لم ينتشر لأحد منهم شيء.

العالم بين الأشرار

فى أوائل حياة الآخوند الملا محمد تقى المجلسى (رحمه الله) وقبل أن يبلغ الشهرة، كان قد جاءه رجل من مريديه وقال له: إن جارى يضايقنى، فتراه يجمع الفساق والأشرار فى بيته ليلاً، ويقضى عيشه وعشرته بالرقص والشراب، فهل عندكم سبيل لإصلاحه؟

قال له الشيخ: ادعهم هذه الليلة إلى وليمة وسأحضر أنا أيضاً، فدعاهم الرجل لتناول طعام العشاء فى بيته، فقال رئيس الأشرار: ما الذى حدث حتى تنضم إلينا؟

قال: هكذا حدث، فسر الأشرار وغمرهم الفرح والابتهاج بهذا الحدث لأنه أضيف واحد إلى حلقتهم ليزيد عددهم، وفى الليل دخل الآخوند المنزل قبلهم جميعاً وجلس فى زاوية من المنزل، ثم جاء رئيس الأشرار يصحبه أتباعه فجلسوا فلما شاهدوا الآخوند فى المجلس بدت عليهم علائم عدم الارتياح ولم يستطيبوا ذلك، لأن الآخوند من غير جنسهم، وبوجوده يكون عيشهم مراً، فأراد رئيسهم إخراج الآخوند من المجلس فالتفت إليه وخاطبه بالقول: الشيء عندكم أفضل أم الشيء عندنا؟

قال الآخوند: كل واحد منا يبين خواص ولوازم عمله، وعند ذلك يظهر أينا أفضل؟ فقال رئيس الأشرار: هذا الكلام منتهى الإنصاف، قال الرئيس إن من إحدى صفاتنا وخواصنا أننا لم نخن أحداً ممن أكلنا من زاده، فقال الآخوند: إننى لا أقبل هذا الكلام منك، قال رئيس الأشرار: وهذا مسلم عندنا، فقال الآخوند: ألم تأكل من طعام الله فلماذا تخونه؟

فلما سمع رئيس الأشرار هذا الكلام أخذ يتأمله وقام من مكانه دفعة واحدة وذهب وتبعه أصحابه بالخروج. فقال صاحب المنزل للآخوند: لقد ساء الوقف أكثر، واشتد حراجة، وهاهم خرجوا من المنزل بغضب وانزعاج، فقال الآخوند: أما والأمر قد بلغ إلى هذه الحال لنرى بعدها ماذا يكون؟

فلما أصبح الصبح جاء رئيس الأشرار إلى باب منزل الآخوند، وقال: إن كلاكم لى فى الليل قد أثر بى تأثيراً بالغاً، فها أنذا قد تبت واغتسلت غسل التوبة، وجئتك لتعلمنى مسائل الدين، وهكذا اهتدى بسبب تأثير نفس الآخوند محمد تقى المجلس (رحمه الله).

اختبار صفاء النفس

كان بين السيد محمد باقر الداماد والشيخ البهائى (رحمهما الله) خلطة تامة ومؤاخاة عجيبة قل ما يوجد نظيرها وقد نقل: أن السلطان شاه عباس الصفوى ركب يوماً إلى بعض مقاصده، وكان الميرداماد والبهائى أيضاً فى موكبه لأنه كان لا يفارقهما غالباً، وكان السيد الداماد عظيم الجثة بخلاف الشيخ البهائى فإنه كان نحيف البدن فى غاية الهزال.

فأراد السلطان أن يختبر صفاء الخواطر فيما بينهما، فجاء إلى السيد الداماد، وهو راكب فرسه فى مؤخر الجمع وقد ظهر من وجناته الإعياء والتعب لثقل جثته، وكان جواد الشيخ البهائى فى مقدم الجمع يركض كأنما لم يحمل عليه شيء.

فقال: يا سيدنا! ألا تنظر إلى هذا الشيخ فى مقدم الجمع كيف يلعب بجواده ولا يمشى على وقار بين هذا الخلق مثل جنابك المتأدب المتين؟

فقال السيد: أيها الملك! إن جواد شيخنا لا يستطيع أن يتأنى فى جريه من شغف ما حمل عليه، لأنه يعلم من ذا الذى ركبه؟

ثم جاء إلى الشيخ البهائى وقال: يا شيخنا! ألا تنظر إلى ما خلفك كيف أتعب هذا السيد المركب، وأورده من غاية سمنه فى العى والنصب، والعالم لا بد أن يكون مثلك مرتاضاً خفيف المؤونة؟

فقال: لا، أيها الملك! بل العى الظاهر فى وجه الفرس من عجزه عن تحمل حمل العلم الذى يعجز عن حمله الجبال الرواسى على صلابتها.

فلما رأى السلطان المذكور تلك الألفة التامة والمودة الخالصة بين عالمى عصره، نزل من ظهر دابته بين الجمع، وسجد لله تعالى، وعفر وجهه بالتراب، شكراً على هذه النعمة العظيمة.

وحكايات سائر ما وقع أيضاً بينهما من المصادقة والمصافاة وتأييدهما الدين المبين بخالص النيات كثيرة، فأكرم بهما من عالمين صفيين ومخلصين رضيين.

سر الفراق

كان المقدس الأردبيلى (رحمه الله) يعيش لوحده فى غرفة، وكان أحد طلاب المدرسة يرغب أن يكون مع المقدس فى غرفة واحدة، وفى هذا الصدد تكلم مع الشيخ فرفض طلبه، وبعد أن زاد فى إصراره والتماسه، أجاب الشيخ قائلًا: أوافق على ذلك بشرط أن لا تطلع أحداً على حالى وتظهر ما عندى، فوافق الرجل على ذلك وقضينا مدة معاً، حتى جاء زمان ابتلى فيه الاثنان بضيق المعاش ولم يظهرا لأحد ذلك الذى يعانيانه، حتى بدت عليهما آثار الضعف وعدم القدرة.

وفى أثناء ذلك مر رجل فرأى زميل الأردبيلى وقد علاه الضعف وسوء الحال فسأله فلم يجبه، فأصر عابر السبيل عليه بأن يبين له علته، فما كان من زميل الأردبيلى إلا أن يعلمه بالقضية ويفشى له بذلك، ويقول له: نحن طالبان من طلاب العلوم الدينية، لم نذق طعاماً لمدة طويلة، فلما اطلع هذا الشخص على حقيقة الأمر ذهب لإحضار الطعام، وجاء به مع مقدار من المال وأعطاه لزميل الأردبيلى وقال له: خذ نصفه، ونصفه الباقى لصاحبك.

فلما دخل المقدس الغرفة ورأى ذلك، سأل صاحبه: من أين وصل إلينا هذا؟ فنقل له صاحبه الحكاية التى جرت له مع عابر سبيل.

فقال المقدس: الآن حان وقت افتراقنا، ثم تناولا الطعام، وصادف أن احتلم المقدس تلك الليلة، فنهض مسرعاً وذهب إلى الحمام حتى لا تفوته صلاة الليل، فرأى الحمام مغلقاً فطلب المقدس من صاحب الحمام أن يفتح الباب مقابل أن يزيد له فى الأجرة فلم يوافق على ذلك، فأخذ يضيف ويضيف على أجرة الحمام حتى وصل إلى قدر سهمه، ففتح صاحب الحمام الباب فأعطاه ذلك المبلغ فاغتسل وأدى صلاة الليل ثم افترق عن صاحبه، وبذلك نعرف أن من هذه العبادات والمجاهدات والرياضات حصلت له المقامات العالية حتى صار من أهل الكشف والكرامة.

التواضع وظيفة العلماء

كان زيد بن ثابت من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد صلى على جنازة، وبعد ذلك جيء إليه بركابه ليركب ويرجع إلى مكانه، فأخذ ابن عباس بركابه حتى يركب زيد.

فقال زید: یا ابن عم رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) هل یمکننی ذلک؟ قال ابن عباس: أمرنا أن نتواضع للعلماء والکبار.
فأخذ زید بید ابن عباس وقبلها، وقال: وکذلک نحن أمرنا بأن نتواضع لأهل بیت النبی (صلی الله علیه وآله وسلم).

حب الدنیا عدو العلماء

عن أبی عبد الله (ع) قال: (کان لموسی بن عمران جلیس من أصحابه قد وعی علماً کثیراً، فاستأذن موسی فی زیارة أقارب له، فقال له موسی: إن لصلة القرابة حقاً، ولکن إیاک أن ترکن إلی الدنیا، فإن الله قد حملک علماً فلا تضیعه وترکن إلی غیره.
فقال الرجل: لا یکون إلا خیراً، ومضی نحو أقاربه، فطالت غیبته فسأل موسی عنه فلم یخبره أحد بحاله، فسأل جبرائیل عنه، فقال له: أخبرنی عن جلیسی فلان ألک به علم؟ قال: نعم، هوذا علی الباب قد مسخ قرداً فی عنقه سلسلة، ففزع موسی إلی ربه وقام إلی مصلاه یدعو الله ویقول: یا رب! صاحبی وجلیسی، فأوحی الله إلیه: یا موسی! لو دعوتنی حتی تنقطع ترقوتک ما استجبت لک فیه، إنی کنت حملته علماً فضیعه ورکن إلی غیره).

الشیخ الأنصاری وقران من سهم الإمام (ع)

روی أحد أعاظم العلماء قال: عندما کنت بخدمة الشیخ الأکبر المرتضی الأنصاری (رحمه الله) فی النجف الأشرف، رأیت فی إحدی اللیالی فی المنام شیطاناً وبیده عدد من الأطواق وهو یذهب لحاله فقلت له: إلی أین تذهب؟ فقال: أرید أن أضع هذه الأطواق فی أعناق أشخاص، کما وضعت أمس إحداها فی عنق الشیخ الأنصاری من الغرفة حتی خارج الزقاق فسحبته بها إلا أنه تمکن من طرح الطوق فی الزقاق.
ولما انتبهت من نومی تشرفت بخدمة الشیخ ونقلت له ما رأیته فی المنام، فقال: صحیح ما قاله الشیطان، فهذا الملعون أراد أن یغرینی أمس، حیث لم یکن عندی من المال شیء، وکان المنزل بحاجة إلی شیء، ففکرت فی نفسی أن أستقرض قراناً أصغر عملة إیرانیة من سهم الإمام (ع) وأصرفه فی الحاجة وبعد ذلک أؤدیه فأخذت القران وخرجت من المنزل إلی الزقاق ثم ندمت أثناء الطریق فرجعت إلی البیت وأرجعت القران إلی موضعه.
ومقتضی القاعدة أن أخذ الشیخ للقران لم یکن بنظره الشریف جائزاً.

زهد وورع الملا عبد الله التستری (رحمه الله)

کان المولی الفاضل التقی الورع المتقی الملا عبد الله التستری یقول لابنه وهو یعظه: یا بنی إنی بعدما أمرنی مشایخی (رضوان الله علیهم) بجبل عامل بالعمل برأیی ما ارتکبت مباحاً حتی الأکل والشرب، وکان یعد ذلک بأصابعه، وهو (رحمه الله) أصدق من أن یتوهم فی مقاله غیر محض الحقیقة.
وکأن ما یوجد فی بعض المواضع من أن بعض العلماء، کان یقول: لم یصدر منی منذ ثلاثین سنة إلی الآن، غیر الواجب والمندوب شیء من الأحکام الخمسة، أیضاً یشیر إلی هذا العالم الکبیر.
وروی: أنه جاء یوماً إلی زیارة الشیخ البهائی (رحمه الله)، فجلس عنده ساعة إلی أن أذن المؤذن، فقال الشیخ: صل صلاتک هاهنا حتی نقتدی بک ونفوز بثواب الجماعة، فتأمل ساعة، ثم قام ورجع إلی المنزل، ولم یرض بالصلاة جماعة هناک، فسأله بعض أحبته عن ذلک، فقال: أنک مع غایة اهتمامک بالصلاة فی أول الوقت کیف لم تجب الشیخ إلی مسؤوله؟! فقال: راجعت نفسی سویعة، فلم أر نفسی لا تتغیر بإمامتی لمثله، فلم أرض بذلک.
ونقل أیضا أنه کان یحب ولده المولی حسن علی کثیراً، فاتفق أنه مرض مرضاً شدیداً فحضر المسجد لأداء صلاة الجمعة مع تشتت

حواسه، فلما بلغ فى سورة المنافقين إلى قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا ـ تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله) جعل يكرر ذلك، فلما فرغ سألوه عن ذلك؟ فقال: إنى لما بلغت هذا الموضع تذكرت ولدى، فجاهدت مع النفس بتكرار هذه الآية إلى أن فرضته ميتاً وجعلت جنازته نصب عينى، ثم تلوت ما بعدها.

وكان من عبادته أنه لا يفوت منه شىء من النوافل، وكان يصوم الدهر، ويحضر عنده فى جميع الليالى جماعة من أهل العلم والصلاح وكان مأكوله وملبوسه على أيسر وجه من القناعة، ونقل أنه اشترى عمامة بأربعة عشر شاهياً وتعمم بها أربع عشرة سنة، وكان مبجلاً للغاية عند الناس.

دعاء الحاج ملا أحمد النراقى (رحمه الله)

روى أن المرحوم الحاج ملا أحمد النراقى قد طرد حاكم كاشان، لظلمه وسوء استعماله السلطة، مما أدى بالسلطان فتح على شاه أن يستدعى الملا ـ أحمد إلى كاشان وخاطبه بلهجة قاسية مفادها: أنكم تتدخلون فى شؤون السلطنة وفى أمور الدولة مما يؤدى إلى الإخلال بالأمن.

فرفع النراقى (رحمه الله) يديه إلى السماء وقال: إلهى! إن هذا السلطان ظالم قد نصب حاكماً ظالماً على الناس، وأنت تعلم أنى ما أخرجت هذا الحاكم من البلد إلا لرفع الظلم، والآن هذا السلطان الظالم يؤنبنى على ما قمت به.

فتحول فتح على شاه من مكانه، وأمسك بيد النراقى وأنزلها إلى الأرض، وأخذ يعتذر للملا أحمد، وأرسل السلطان حاكماً لكاشان أفضل من الذى طرده النراقى وكان السلطان حذراً من أن يستجاب دعاء النراقى (رحمه الله).

الميرزا محمد تقى الشيرازى لا أحد يخدمه

روى الشيخ عبد الكريم الحائرى (رحمة الله عليه): أن المرحوم الميرزا محمد تقى الشيرازى (رحمه الله) الذى كان من كبار مراجع الدين وقد قاد الثورة ضد الكفار وأخرجهم من العراق لم يكن من عادته أن يكلف أحداً بخدمته، حتى أنه مرض فى أحد الأيام، وجاء أهله إليه بالطعام ووضعوه عند باب غرفته وذهبوا، وحيث أنه كان مريضاً لم يتمكن من النهوض، ولما ذهب أهله خارج المنزل وعادوا وجدوا أن الطعام الذى قدموه إليه على حاله، لأنه (رحمه الله) فكر فى نفسه أنه إذا أراد أن يتناول الطعام فلا بد أن ينادى أحد أولاده ليساعده فى تقديمه إليه، وهذا ليس من طبعه وأخلاقه.

عزة نفس السيد الرضى

كان السيد الرضى محمد بن أبى أحمد الحسين بن موسى الموسوى عالى الهمة شريف النفس، لم يقبل من أحد صلة ولا جائزة، أما الملوك من بنى بويه فإنهم اجتهدوا على قبوله صلاتهم فلم يقبل، وكان يرضى بالإكرام وصيانة الجانب وإعزاز الأتباع والأصحاب.

حكى أبو إسحاق الصابى قال: كنت عند الوزير أبو محمد المهدى ذات يوم فدخل الحاجب واستأذن للشريف الرضى (رحمه الله) وكان الوزير قد ابتدأ بكتابة رقعة فألقاها ثم قام كالمندهش حتى استقبله من دهليز الدار، وأخذ بيده وأعظمه وأجلسه فى دسته، ثم جلس بين يديه متواضعاً، وأقبل عليه بجميعه.

فلما خرج الرضى خرج معه وشيعه إلى الباب ثم رجع، فلما خف المجلس قلت: أيأذن الوزير لى أعزه الله تعالى أن أسأله عن شىء؟ قال: نعم، وكأنك تسأل عن زيادتى فى إعظام الرضى؟ فقلت: نعم، أيد الله الوزير.

فقال: بلغنى ذات يوم أنه ولد له غلام، فأرسلت إليه بطبق فيه ألف دينار فرده، وقال: قد علم الوزير أنى لا أقبل من أحد شيئاً فرددته، وقلت: إنى إنما أرسلته للقوابل فرده ثانية، وقال: قد علم الوزير إنا أهل بيت لا يطلع على أحوالنا قابلة غريبة، وإنما عجائزنا يتولين هذا

الأمر من نسائنا، ولسن ممن يأخذن أجرة ولا يقبلن صلة، فرددته إليه، وقلت: يفرقه الشريف على ملازميه من طلبة العلم، فلما جاءه الطبق وحوله الطلبة، قال: هاهم حضور فليأخذ كل أحد ما يريد.

فقام رجل وأخذ ديناراً فقرض من جانبه قطعة وأمسكها ورد الدينار إلى الطبق، فسأله الشريف عن ذلك، فقال: إنى احتجت إلى دهن السراج ليلة ولم يكن الخازن حاضراً، فاقترضت من فلان البقال دهناً، فأخذت هذه القطعة لأدفعها إليه عوض دهنه، وكان طلبة العلم الملازمون للشريف الرضى فى دار قد اتخذها لهم سماها (دار العلم) وعين لهم فيها جميع ما يحتاجون إليه. فلما سمع الرضى أمر فى الحال أن يتخذ للخزانة مفاتيح بعدد الطلبة ويدفع إلى كل منهم مفتاح ليأخذ ما يحتاج إليه، ولا ينتظر خازناً يعطيه، ورد الطبق على هذه الصورة، فكيف لا أعظم من هذه حاله؟

عيسى (ع) كان يركب الحمار حافياً

وصل الخبر يوماً أن الشيخ مرتضى الأنصارى (رحمه الله) يريد أن يدخل مدينة بغداد، فأعلن أهالى بغداد التعطيل العام لاستقبال الشيخ، وكان من جملة المستقبلين السفير الإيرانى فى بغداد، وكانت مشاركة السفير إما رغبة أو تصنعاً وفى هذه الأثناء دخل عليه أحد السفراء الأجانب، وفهم أن السفير الإيرانى كان ينوى الذهاب إلى مكان ما فسأله: إلى أين تريد أن تذهب؟ فأجاب قائلاً: أذهب لاستقبال أحد علماء الشيعة يريد أن يدخل هذه المدينة، ففهم السفير الأجنبى من التعطيل العام للأسواق أن هناك واقعة مهمة، فأظهر الميل والرغبة فى أن يصاحب السفير الإيرانى للمشاركة فى الاستقبال المذكور، فركبا ومضيا من بين الناس، وبسرعة استطاعا أن يتقدما أمام الناس بانتظار موكب الشيخ الجليل، وفجأة رأيا شيخاً راكباً على حمار وبدون تشريفات متوجهاً إلى بغداد، ففكر السفيران فى نفسيهما أن هذا المسافر غريب، ومن غير الممكن أن يكون هو الشيخ المقصود، ولما لم يعرف السفير الإيرانى ومن معه الشيخ الأنصارى مروا عليه بدون أن يعيروه اهتماماً أو ترحيبا، ولم تمض لحظات حتى وصل الشيخ واقترب من المجتمعين وتعالت الأصوات بالصلوات والسلام وغمرهم الفرح والسرور، وجاء الناس إليه كالبحر المواج وأحاطوا به، وعلم السفيران أن هذا الشيخ البسيط هو مرجع تقليد المسلمين الذى يقبل الناس يديه ورجليه.

فاندهش السفير الأجنبى وسأل السفير الإيرانى: إن هذا الرجل الذى له هذا النفوذ والمحبوبية عند الناس ما موقعه وعنوانه؟

فقال السفير الإيرانى: إن مثل هؤلاء الأشخاص يسمونهم حجة الإسلام ومرشد المسلمين. فقال السفير الأجنبى: هذا هو الحق بعينه، سمعت أن عيسى (ع) مع تلك العظمة والمكانة التى كانت له كان يمشى راجلاً ويركب الحمار حافياً، إلا أنى لم أكن أتصور ذلك، ولكن اليوم برؤيتى هذا الشيخ الجليل حصل لى اليقين بأن ما سمعته من سيرة الأنبياء (ع) صحيح وواقع.

الوحيد البهبهانى والزهد

ولد الآقا محمد باقر بن المولى محمد أكمل الأصفهانى البهبهانى الحائرى سنة (۱۱۱۸ ه) فى أصفهان بعد وفاة خاله العلامة المجلسى بخمس أو ست سنين، وقد جاء فى (نخبة المقال) هذا الشعر:

والبهبهانى معلم البشر مجدد المذهب الثانى عشر

أزاح كل شبهة وريب فبان للميلاد (كنه الغيب ۱۱۱۸)

وقطن برهة فى بهبهان ثم انتقل إلى كربلاء شرفها الله وكان ربما يخطر بخاطره الارتحال منها إلى بعض البلدان لتغير الدهر وتنكد الزمان، فرأى الإمام الحسين (ع) فى المنام يقول له: (لا أرضى لك أن تخرج من بلادى) فجزم العزم على الإقامة بذلك البلد، وقد كانت بلدان العراق سيما المشهدين الشريفين مملوءة قبل قدومه من الجاهلين والقاصرين، حتى أن الرجل منهم كان إذا أراد حمل كتاب من كتب الفقهاء حمله مع منديل، وقد أخلى الله البلاد منهم ببركة قدومه، واهتدى المتحيرون فى الأحكام بأنوار علومه،

وبالجملة كل من عاصره من المجتهدين فإنما أخذ من فوائده واستفاد من فرائده، وله مصنفات رشيقة وتحقيقات أنيقة، وقد تخرج على يديه أعيان العلماء وأساطين الفضيلة، أمثال: السيد بحر العلوم، وصاحب الرياض، والميرزا القمى صاحب (القوانين)، والشيخ جعفر كاشف الغطاء، والميرزا مهدى النراقى، والميرزا مهدى الشهرستانى، والميرزا مهدى الخراسانى، وغيرهم من أعاظم العلماء.

وكان سلطان الوقت محمد خان قد أمر أن يكتب قرآن بخط الميرزا التبريزى وأن يكون جلده من الياقوت والماس والزبرجد وسائر الأحجار الثمينة، وزين الإطار بقيمة عالية، وأرسله إلى الشيخ الوحيد البهبهانى بمعية بعض الشخصيات والوزراء، فلما طرق بابه جاء الوحيد بنفسه ففتحه، فسلموا عليه وقالوا: إن السلطان قد بعث إليكم هذا القرآن.

فقال لهم الوحيد: ما هذه المجوهرات التى صرفت على هذا القرآن؟ اقلعوها وتصدقوا بها على الفقراء والمساكين.

فقالوا: القرآن بخط التبريزى وقيمته عالية، خذه واقرأه.

فقال: كل من أتى بالقرآن يأخذه ويحتفظ به ويقرأه، وبهذا الكلام قد سد عليهم الطريق فرجعوا من عنده.

يقول جمال الدين البهبهانى: وهو من تلامذة الوحيد فى (التحفة الرضوية): إن زهد الآقا محمد باقر لا يوصف، فقد كان يلبس اللباس الخشن وغالباً ما كانت زوجته هى التى تقوم بحياكتها، ولم يلتفت إلى الأقمشة الثمينة وأمتعة الدنيا.

زهد الشيخ المرتضى

كان الشيخ الأنصارى المرجع الأعلى للشيعة، ولكنه عاش كأحد الطلبة الفقراء.. ومات كأحدهم، قال أحد الأشخاص للشيخ يوماً: أيها الشيخ! إنك تعمل عملاً عظيماً حيث تأتيك هذه الحقوق الشرعية الكثيرة دون أن تتصرف فيها.

فقال الشيخ: لا يوجد هنالك شيء مهم، فالحد الأعلى لعملى أنه مثل عمل أصحاب الحمير فى كاشان، حيث يحملون أمتعة الناس إلى مقاصدهم، فى مقابل المبلغ الذى يتقاضونه منهم، فهل رأيت هؤلاء قد خانوا أموال الناس؟ فقال: كلا، لأن هؤلاء أمناء الناس.

فقال الشيخ: ونحن هكذا أمناء الناس ولا نستطع أن نتصرف فى هذه الحقوق التى تأتينا لمنافعنا الشخصية.

هكذا كانوا عازفين عن الدنيا

كانت ضياء السلطنة.. إحدى بنات السلطان فتح على ذات مال وجمال وكمال فالتمس أبوها من المرحوم الآخوند الملا حسن اليزدى صاحب (مهيج الأحزان) أن يزوج ابنته ضياء السلطنة من ابنه، فرفض الآخوند طلبه واعتذر له: بأننا رعايا لا- يليق أن تكون بنات السلاطين فى بيوتنا.

ثم طلب السلطان فتح على من الميرزا القمى صاحب (القوانين) أن يزوج ابنه من إحدى بنات السلطان، وبعد انتهاء مجلس الطلب أخذ الميرزا يدعو الله تعالى أن يعجل بموت ابنه لكى لا تصح بنت السلطان زوجة لإبنه، وبعد أن أتم الميرزا دعاءه غرق ابنه ومات وقيل مرض ولم يدم مرضه أكثر من ثلاثة أيام حتى توفى.

وبعد وفاة السلطان فتح على، سافرت ضياء السلطنة إلى العتبات المشرفة فى العراق، وأرسلت إلى المرحوم السيد محمد مهدى بن السيد على الطباطبائى صاحب (رياض المسائل) وطلبت منه أن يختارها زوجة له، فامتنع السيد المذكور من طلبها، ثم التمست بنت السلطان من الشيخ محمد حسين صاحب (الفصول) أن يتزوجها فلم يوافق الشيخ على على رجائها، ثم أرسلت إلى السيد إبراهيم الموسوى القزوينى صاحب (ضوابط الأصول) وطلبت منه التزويج بها، فأجابها: إن مصارف بنات الملوك والسلاطين عالية جداً، وليس بمقدورنا ذلك، ونحن نعيش الفقر والفاقة، فأرسلت إليه ثانية: بأنى لم أطالبك بأى مصرف، بل أن مصارفك ومصارف أهلك أقوم أنا بتكفلها؟ والمقصود أن يبقى اسمك فقط على رأسى، فامتنع السيد أيضاً من الاستجابة لطلبها.

هل أنت كما يدل عليه ظاهرک؟

كان الحاج الميرزا مسيح الطهرانى من كبار علماء طهران وحاكم الشرع فى وقته، وفى أحد الأيام كان راكباً حماره وقد عبر الشارع فاتبعته امرأة فاحشة وقالت له: يا حاج ميرزا مسيح! الكل يعرف أنى امرأة بهذا الشكل فهل أنت بهذا الشكل كما يدل عليه ظاهرک؟
قيل: إن هذا الكلام قد تأثر به الحاج ميرزا مسيح، حتى لم يخرج من بيته مرة، ولم يتدخل فى شؤون الناس والقضاء بينهم.
وينقل مثل ذلک عن امرأة بذيئة قالت للآخوند الخراسانى مثل هذا الكلام.

ناصر الدين شاه فى منزل الملا السبزوارى

روى الراوى فى سفر الشاه إلى المشهد المقدس قال: كان يستقبلنا أهالى كل مدينة ندخل إليها، وعندما نغادرها يقوم أهاليها بتوديعنا، وفى شيراز جاءوا لاستقبالنا باستثناء الملا هادى مع أن استقبالنا كان سهلاً، ولم يتأثر الشاه من ذلك الموقف واعتبره مسألة عادية، ولما كان الشاه يعرف الملا هادى، فقد عين وقتاً وبصحبة أحد الخدمة ذهب إلى منزل الحاج ملا هادى وكان الوقت نهاراً، وبعد تدارس الأمور، قال الشاه: إن الله العالم تفضل على بنعم كثيرة، وعلى أن أشكره على كل نعمة أولانى بها، فأرجو منكم أن تؤمن لى خدمة أقوم بها حتى أؤدى شكر نعمة السلطنة.
فأظهر الحاج الملا هادى استغناءه وعدم احتياجه، ولم يؤثر فيه إصراره، حتى اقترح على قائلًا: سمعت أن لک أرضاً زراعية، فأرجو منكم أن تقبلوا إعفاءها من الرسوم والضرائب المالية، فرد هذا الاقتراح بعذر وقال: إن الضرائب المالية للدولة وفى كل بلد، قد اتخذت بصورة قطعية لا تقبل التغيير، وإذا أنا (هادى) لم أعط ضريبة سيقطع المسؤولون على الضرائب مقدارها من سائر آحاد الرعية، ومن الممكن أن تلحق بامرأة أرملة أو يتيم، وأنت لا ترضى أن يلحق إعفائى من الضريبة ضرراً بامرأة لا معيل لها أو بطفل يتيم.
قال الشاه: نريد أن نأكل معكم طعامكم فأمر الملا هادى خادمه بتقديم الغذاء، فجاء الخادم بطبق فيه عدد من أقراص الخبز واللبن والملح وبعض الملاعق ووضعه أمامنا، وذهب لحاله، فابتدأ الملا هادى بتقبيل أقراص الخبز، وأخذ يشكر الله كثيراً من صميم قلبه، وبعد ذلك أخذ يقطع الخبز ويضعه فى اللبن، ووضع ملعقة أمام الشاه وقال: أيها السلطان! كل إنه خبز حلال من زراعة وأتعاب هاتين اليدين، فأكل الشاه منه ملعقة واحدة فقط لأنه وجد أن الاستمرار فى أكل هذا الشىء خارج عن نطاق قدرته، وبعد الاستئذان أخذ الشاه بيده بقية الأقراص وأعطاها للخادم واحتفظ بها لأفراد العائلة ليستشفوا بها عند الإصابة بالمرض وقمنا ونحن فى عجب من زهد هذا العالم بعدم رغبته فى الدنيا.

يوجد هناک من هو أعلم منى

كان الشيخ محمد حسن صاحب (الجواهر) يطوى اللحظات الأخيرة من عمره الشريف، وكان يحيط به جميع الفقهاء وكبار أهل العلم وهم يفكرون فى مصير المرجعية ومن يخلفه، ففتح عينيه ونظر إلى الجموع الملتفة حوله وقال: أين بقية العلماء؟
فقيل له: كلهم موجودون فى خدمتكم، فقال: أين الملا ـ مرتضى؟ فذهب جماعة امتثالاً ـ لأمر الأستاذ للبحث عن الشيخ الأنصارى فوجدوه فى حرم أمير المؤمنين (ع) فقالوا له: لماذا تركت الأستاذ فى هذا الوقت؟
فقال: جئت أدعو له بالشفاء، وأخيراً جىء بالشيخ الأنصارى إليه، وبعد السلام والسؤال عن الحال جلس، فالتفت صاحب (الجواهر) إلى الحاضرين وقال: إنه الذى يصلح للزعامة بعدى والتفت إلى الشيخ وقال: أيها الشيخ! قلل من احتياطک فى المسائل وكان الأنصارى يحتاط كثيراً فأجاب الشيخ: أنا لا أصلح لزعامة الدين، فلما سمع العلماء هذا الجواب من الشيخ الأنصارى تعجبوا، وسألوا الشيخ نفسه عن السبب فى انصرافه عن هذا الأمر الخطير؟

فقال: هناك من هو أجدر وأليق منى بهذا الأمر، قالوا: لا نعرف أحداً غيرك، فقال الشيخ الأنصارى: نعم، إن الأستاذ سعيد العلماء المازندرانى أفضل منى وأعلم وأفقه، وهو الآن موجود فى إيران، لأنى رأيته فى كربلاء فى درس المرحوم شريف العلماء، وأنا أدرى أنه أعلم منى، فكتب الشيخ الأنصارى إلى سعيد العلماء وطلب منه أن يقبل المرجعية والزعامة الحوزوية، فلما وصلت الرسالة إلى سعيد العلماء، كتب فى جوابها: نعم، إن ما ذكرت وكونى أعلم منك فى زمان حضورنا درس شريف العلماء صحيح، أما الآن فإنك متفوق على، لأنى تركت المباحثة لسنوات طويلة، كما أنى انشغلت بأمور الناس والتدخل فى حل وفصل قضاياهم، وأنت أدمت التحصيل بحضور الأساتذة، فعلى هذا أنت أعلم منى.

فلما وصل جواب الرسالة إلى الشيخ الأنصارى أخذ يبكى لعظم المسؤولية التى أنيطت به، وتوجه إلى الحرم المطهر لأمير المؤمنين (ع) واستغاث به ليعينه على تأدية هذا الأمر الخطير على أحسن وجه.

هذا الشيخ أكثر كفاءة منى للتدريس

كان المرحوم آية الله السيد حسين الكوه كمرى من تلامذة صاحب (الجواهر) وكان مجتهداً مشهوراً ومعروفاً، وكان على طبق المتعارف يدرس فى ساعة معينة فى إحدى مساجد النجف الأشرف، وفى أحد الأيام جاء قبل الوقت المقرر للدرس فجلس فى المسجد حتى يجتمع الطلاب، ولكن رأى فى إحدى زوايا المسجد شيخاً جالساً مع بعض الطلاب، وهو يقوم بتدريسهم.

فأخذ السيد حسين يستمع جيداً إلى كلام هذا الشيخ ومع كمال التعجب أحس بأن هذا الشيخ محقق كبير، فجاء فى اليوم الثانى عمداً وقبل وقت درسه وجلس جانباً من المسجد يستمع جيداً إلى درس الشيخ، وبعد أيام تيقن أن هذا الشيخ أفضل منه فى التدريس، ولو أن طلابه حضروا درس هذا الشيخ لكانت استفادتهم أكثر.

وفى اليوم التالى وعندما جاء الطلاب واجتمعوا حوله قال لهم: أريد اليوم أن أقول لكم مطلباً جديداً، إن هذا الشيخ الجالس فى زاوية من المجلس وهو يعطى الدرس أراه أكفأ منى فى التدريس فلنذهب سوية إلى درسه، ومن ذلك اليوم أصبح من حضار درس الشيخ.

كان هذا الشيخ هو الشيخ المرتضى الأنصارى الذى عرف فيما بعد، ولقب بأستاذ المتأخرين، وكان الشيخ فى ذلك الوقت قد جاء من السفر تواً، بعد أن زار ولسنوات طويلة كلًا من: مشهد وأصفهان وكاشان.

السيد بحر العلوم (رحمه الله) يختبر المرحوم النراقى (رحمه الله)

ينقل أن المرحوم الملاـ مهدى النراقى وكان متبحراً فى كثير من العلوم وقد ألف كتاب (جامع السعادات) فى علم الأخلاق وتزكية النفس كان قد أرسل نسخة من كتابه المذكور إلى السيد بحر العلوم فى النجف الأشرف، ومن ثم سافر بنفسه إلى زيارة العتبات المشرفة ودخل النجف، فجاء العلماء إليه تجليلًا لمكانته السامية، إلا أن السيد بحر العلوم امتنع عن المجىء لزيارته، ولم تمض أيام حتى قام المرحوم النراقى بزيارة السيد بحر العلوم، إلا أن السيد لم يعر اهتماماً كبيراً به، ومرة أخرى قام السيد النراقى بزيارة بحر العلوم فى بيته وأمضى معه ساعة من الوقت، وهذه المرة لم تكن بأفضل من سابقتها حيث إن بحر العلوم لم يهتم اهتماماً كبيراً بالنراقى، فرجع النراقى إلى منزله، ومرة أخرى زار النراقى بحر العلوم دون أن يفكر بأنه لاـ فائدة مرجوة من اللقاء ببحر العلوم و.. و.. وهذه هى المرة الثالثة، فما أن وصل منزل السيد وطلب الاستئذان، حتى خرج إليه بحر العلوم حافياً لاستقباله واحتضنه وقبله وأدخله المنزل بكل احترام وتجليل، وبعد أداء الاحترام قال السيد مخاطباً النراقى: كتبتم كتاباً فى الأخلاق وتزكية النفس وأهديتمونا نسخة منه، وأنا قد طالعت الكتاب من أوله إلى آخره بكل دقة وإمعان، والحق يقال: أنه كتاب يقل نظيره، ومفيد جداً، وأما السبب فى عدم مجيئى لزيارتكم واستقبالكم منذ ورودكم إلى النجف، وعدم الاهتمام اللائق بشأنكم عند زيارتكم لنا فى المنزل، كل ذلك قمت به عمداً، لأطلع على أنك عامل بما كتبت، أو لا؟ فظهر لى أنك فى أعلى درجات تزكية النفس، وأنت بنفسك كتاب أخلاق، تهدى الآخرين بأخلاقك،

وليس بكتابك فحسب.

قناعة الخليل بن أحمد الفراهيدي

كان الخليل بن أحمد الفراهيدي من أفضل الناس في الأدب، وقد اخترع علم العروض، وكان صدوقاً عالماً عابداً، وفضله أشهر من أن يذكر، وكان إمامي المذهب، روى عنه النضر قال: كان منزله في البصرة وكان يسكن في غرفة من الحصير، ولم يملك قرشاً أسود، وقد تخرج على يديه الكثير من أهل العلم والأدب وكان تلامذته من أصحاب الأموال، وكان زهده غير قابل للوصف، حتى نقل عنه: أن أحد الملوك طلب منه أن يؤدب أولاده، فأرسل له رسولاً فرآه وبيده قطعة من الخبز اليابس ليأكلها، فقال للرسول: ارجع إلى الذي بعثك وقل له: مادام تصلني أمثال هذه القطعة من الخبز اليابس فلا حاجة لي بك، ولم يذهب إلى الأمير.

وعن سفيان بن عيينة أنه قال: من أحب أن ينظر إلى رجل خلق من الذهب والمسك، فلينظر إلى الخليل بن أحمد.

وكان النضر بن شميل بن خرشة البصري الذي هو من كبار أصحاب الخليل يقول: ما رأيت أحداً أعلم بالسنة من الخليل بن أحمد، ويقول: أكلت الدنيا بأدب الخليل وكتبه، وهو في خص لا يشعر به.

وقال أبو عبيده: ضاقت المعيشة على الخليل بالبصرة، فخرج يريد خراسان، فشيعه من أهل البصرة ثلاثة آلاف رجل ما فيهم إلا محدث أو نحوي أو لغوي أو إخباري، فلما صار بالمربد قال: يا أهل البصرة: يعز على فراقكم، والله لو وجدت كل يوم كليجة باقلا ـ ما فارقتكم، قال: فلم يكن فيهم من يتكلف ذلك. وكان الخليل كثيراً ما ينشد عن الأخطل هذا البيت:

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ذخراً يكون كصالح الأعمال

ورع المرحوم الميرزا محمد حسن الشيرازي

ذكر المرحوم السيد محسن الأمين في شرح أحوال الميرزا الشيرازي (قدس سره) صاحب قضية (التنباك) قال: كان يكتب بخطه الجميل الحوالات المالية لمساعدة المحتاجين في ورقة لا تتجاوز كف اليد، وكان يختمها بختمه الشريف، ولم يكن يترك مكاناً خالياً لإضافة شيء، وقد سئل عن ذلك؟ فقال في الجواب: مصرف الورق أكثر من هذا إسراف، ومن جهة أخرى، عندما تمتلئ الورقة لا يكون بمقدور أحد أن يضيف شيئاً إليها.

وكان الميرزا قانعاً في لباسه ومعاشه وأموره الأخرى، وكان يتعيش هو وعائلته من أملاكه الموروثة في شيراز، وغالب تلك الأموال كان يقوم بتقسيمها بين الفقراء والطلاب وفي الأمور الخيرية.

ونقل أحد الذين كان مطلعاً على أحواله قال: إن الميرزا كان يجمع عيدان الكبريت التي يستعملها في إشعال التبغ نهاراً ويستفيد منها ليلاً بعد أن يقربها من شعلة الفانوس.

وإذا كان يسمع عن أحد من أهل العلم مطلباً خلاف العدالة، فكان موقفه منه أنه لا يسأل عن حاله عندما يدخل عليه، ويكتفي بهذا. وطلب منه أن يكتب لأحد المعروفين بالفضل إجازة اجتهاد، فامتنع من ذلك، فقيل له: أتشكون في اجتهاده؟ قال: لا، ولكن لا تعطى الإجازة لكل مجتهد، وليس كل مجتهد يعطى الإجازة قيل: وكان ذلك الشخص بدون تدبير.

من المقامات العملية للشيخ الأنصاري

كان الشيخ مرتضى الأنصاري يتأخر في بعض الأيام عن التدريس، ولما سئل عن السبب في ذلك؟

قال: كان أحد السادة يرغب في تحصيل العلوم الدينية، واقترحت على البعض أن يقوم بتدريسه المقدمات إلا أنه اعتذر عن ذلك، ولهذا السبب اضطررت أن أقوم بتدريسه بنفسي.

ونقل أنه قال أحد الأشخاص للشيخ: إن الميرزا الشيرازى يشرب الشاى وكان غرضه السعاية حتى يقلل الشيخ من مرتبه الشهرى، فقال له الشيخ: رحمك الله، لقد ذكرتنى أمراً، وكنت عنه غافلاً، ثم طلب من خادمه الملا رحمه الله أن يكثر من المرتب الشهرى لذلك الطالب بمقدار مصارف الشاى، حتى يتفرغ إلى تحصيل العلم ويستمر عليه.

ونقل الآقا الشيخ منصور سبط الشيخ الأنصارى عن والده المعظم قال: رأى أحد أجلة العلماء فى المنام أنه دخل فى مجلس كبير، وكان النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قد شرف ذلك المجلس، وكان أئمة الهدى (ع) واحداً بعد الآخر على جهته اليمنى وهم جالسون، وعلماء الإمامية بحسب الزمان فى الجهة اليسرى من تلك الحضرة الشريفة وهم جالسون، وفى تلك اللحظة رأيت الشيخ الأنصارى قد دخل، وأراد أن يجلس خلف أستاذه، ولكن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أمره أن يجلس مع حضرة ولى العصر (أرواحنا فداه) فاعتذر الشيخ، فأمره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك ثانية، فأجاب الشيخ وجلس بجنب الإمام الحجة (عج).

فسأل بعض الحضور عن السبب؟

فقال (ص): (كان فى حياته يبدى نهاية الاحترام لأولادى، ولم يكن احترام الآخرين مثل احترامه).

تعهد بالعبادة الاستيجارية لسنتين

قال صاحب (لؤلؤة الصدف): حكى أحد أعاظم العلماء للمؤلف أنه ذهب إلى الشيخ الأنصارى وقال له: إن أحد السادات من فضلاء الحوزة مضطر جداً وزوجته على وشك أن تضع حملها، فتفضل بمساعدته.

فقال الشيخ: ليس عندى شيء، إلا ما كان من مقدار وجه لعبادة استيجارية صلاة أو صوم لسنتين، وهذا يكفيه للتغلب على حاجاته.

فقلت له: إن فلاناً من السادات، وليس من أهل العبادة الاستيجارية، علاوة على ذلك أنه شديد العلاقة بالدرس، وهذا العمل يكون مانعاً من مواصلة دروسه.

فتأمل الشيخ جيداً وقال: خذ هذا المبلغ عن عبادة استيجارية لمدة سنتين له وأنا أقضيها عن الميت، فأخذ هذا العمل على عهدته رغم مشاغله الكثيرة.

وأيضاً قال السيد على الدزفولى المعروف بالسيد المحتاط لكثرة احتياطاته: لما غلب على الفقر فى النجف الأشرف، ذهبت إلى الشيخ الأنصارى وأخبرته عن حالى، فقال لى: ليس عندى شيء، ولكن اذهب إلى الشخص الفلانى وقل له: أن يعطيك سنتين صلاة وخذ أجرتها لك، وأنا أقضى الصلاة بدلك عن الميت.

امتناع السيد بحر العلوم عن التدريس

روى الآخوند الملا زين العابدين السلماسى وكان من أبرز تلامذة السيد مهدى بحر العلوم أن السيد بحر العلوم (رحمه الله) كان يطوف شوارع النجف ليلاً ويطعم الفقراء. وبعد أيام قام بتعطيل الدرس، فشفعنى الطلاب إليه ووسطونى أن أسأله عن السبب فى تعطيل درسه؟

فقال السيد: لا أدرس بعدئذ.

ولم تمض أيام حتى وسطنى الطلاب مرة أخرى عن السبب فى تركه التدريس؟

فجئت إليه ونقلت له ما عرضه الطلاب.

فقال السيد: لم أسمع قط من هؤلاء الطلاب صوت التضرع ومناجاة الله بصوت عال فى منتصف الليل، مع أنى فى أغلب الليالى أطوف شوارع النجف، فمثل هؤلاء الطلاب لا يستحقون أن أقوم بتدريسهم.

فلما سمع الطلاب هذا الكلام أخذوا يتضرعون ويناجون، وارتفعت أصواتهم ليلًا في المناجاة والبكاء، فرجع السيد بحر العلوم (رحمه الله) إلى التدريس.

ترك الرئاسة وسكن في إحدى القرى للتبليغ

كان المرحوم الميرزا الشيرازي الكبير في المجلس، وفي الأثناء دخل المجلس رجل روحاني، فقام له الميرزا وأبدى له احتراماً وإكراماً كبيراً، الأمر الذي جلب انتباه الحاضرين وأثار تعجبهم لهذا الموقف، فسألوا عن سبب ذلك؟
فأجاب الميرزا (رحمه الله): أنا وهذا الشخص الروحاني كنا زميلين في الدرس وشريكين في المباحثة، وبعد أن نال درجة الاجتهاد أراد الهجرة إلى وطنه ليكون مرجعاً لأهلها، وفي أثناء الطريق شاهد قرية ظاهراً تقع في أطراف كرمانشاه ويدين أهل هذه القرية بالغلو ويعتبرون الإمام علي بن أبي طالب (ع) إلهاً، فوجد هذا العالم الكبير أن الواجب الشرعي يحتم عليه أن يبقى في هذه القرية ليهدي أهلها للرشاد، فترك الرئاسة وبقي في هذه القرية، وأعلن في المسجد مخاطباً أهل القرية:
أيها الناس! أنا أستاذ ومعلم لأولادكم، وأجرتي هي إمرار المعاش، وبهذا النحو تمكن أن يجلب عدداً كبيراً من الأطفال، وأصبح مشغولاً بتعليمهم القراءة والكتابة والعقائد ومعرفة الله وسائر البرامج الإسلامية، وتمكن بهذا العمل أن يجعل من أهل القرية المغالين موحدين مؤمنين عارفين بالله.

بعض أحوال المرحوم السيد علي خان

نقل السيد نعمة الله الجزائري (رحمه الله) قال: في وقت من الأوقات تشرفت بخدمة السيد علي خان فرأيت لحيته قد غلب عليها البياض، فسألته: لماذا لم تخضب لحيتك؟ فقال: أردت أن أكتب تفسيراً للقرآن المجيد، وفي هذا الخصوص استخرت بالقرآن، فخرجت هذه الآية الشريفة: (وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب) فعلمت أن أجلي قد اقترب، فقمت بتفسير مختصر، وتركت الخضاب حتى ألقى الله بشيبة بيضاء، وقد ودع (رحمه الله) هذه الدنيا الفانية بعد سنة.
وكان السيد علي خان معاصراً للشيخ البهائي، وكانت له أملاك ومزارع، وكان يصرف حاصلها على هذا النحو: يكتب في الدفتر علامة (زاء) دلالة على صرف الزكاة، وعلامة (ق) دلالة على صرف الصدقة، وعلامة (ص) إشارة إلى صرفها في صلة الرحم، والباقي يصرفه على الواردين والشعراء والمخالفين وكان يقصد به حفظ العرض كما قال الإمام الحسين: خير المال ما وقي به العرض، وكان يقدم على نفسه المؤمنين والفقراء، ولم يرغب في جمع مال الدنيا.
وإذا زاد شيء عن المصارف المقررة يقول: يا رب! لا تجعلني من الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فكان ينفقها في سبيل الله.
ومع كل هذه الأملاك والمكنة كان زاهداً مرتاضاً وكان يلبس اللباس الخشن، ويأكل الخبز مع قشوره، وكانت عبادته يضرب بها المثل، ولم يترك الصلوات والصوم المستحب، وكان يقرأ القرآن كثيراً في ليالي الجمعة.

احترت من العلم بشيئين

نقل الآقا الميرزا أبو القاسم العطار الطهراني عن العالم الكبير الحاج الشيخ عبد النبي النوري وكان أحد تلامذة الحكيم الحاج ملا هادي السبزواري، قال: في أواخر عمر السبزواري جاء إلى منزله يوماً شخص وأخبره: بأنه عثر في المقبرة على شخص نصف بدنه في التراب والنصف الآخر في الخارج، ويلقي ببصره إلى السماء، وكلما يزاحمه الأطفال لا يعتني بذلك.
فقال السبزواري: لا بد أن أراه بنفسي، فلما ذهب الملا إلى قبره رآه على تلك الحال فاقترب منه ورأى أنه لم يعتن به.

فقال له الملا: من أنت وما عملك؟ لأني لم أرك مجنوناً، ومن جهة أخرى فإن عملك غير عقلاني؟

فقال في جوابه: أنا شخص جاهل ولكن لي علم بشيئين، أحدهما: علمت أن لهذا العالم خالقاً عظيم الشأن ويجب معرفته وعدم التقصير في عبادته، الثاني: علمت أني لا أبقى في هذا العالم وسأذهب إلى عالم آخر، ولم أعرف كيف يكون حالي في ذلك العالم؟ إني في حيرة من هذين العلمين، وقد اشتد خوفي حتى يظن الناس أني مجنون. وأنت عالم المسلمين وتعرف ذلك، وأخذت كثيراً من العلم، لماذا لا تتوجع ذرة ولا تبالي ولا تفكر؟

هذا الكلام أصاب كالسهم قلب السبزواري وولد له جرحاً عميقاً، وكان في آخر عمره يفكر في سفر الآخرة، وتحصيل زاد هذا السفر، وطريقه المحفوف بالخطر، حتى فارق الدنيا.

الشيخ عبد الكريم الحائري وإغاثة محتاج

كان للمرحوم الشيخ عبد الكريم الحائري (رحمه الله) مؤسس الحوزة العلمية بقم المقدسة خادم يدعى الشيخ علي قال: في إحدى ليالي الشتاء كنت نائماً، في ساحة منزل الشيخ، فسمعت صوتاً بالباب، فنهضت وفتحت الباب فوجدت امرأة فقيرة تقول: إن زوجي مريض وليس عندنا دواء ولا غذاء وحتى الفحم للتدفئة، فأجبتها بالقول: أيتها السيدة، لا نستطيع في هذا الوقت من الليل أن نعمل شيئاً، وأنا أعلم بأن الشيخ ليس بحوزته شيء حتى يقوم بمساعدتك.

فرجعت المرأة خائبة! فصاح بي الشيخ بعد أن سمع كلامنا، وقال لي: يا شيخ علي! إذا كان يوم القيامة وسأل الله مني ومنك: في هذه الساعة من الليل جاءت أمتي إلى باب داركم ولم تلبوا حاجتها؟

ماذا يكون جوابنا؟

فقلت: أيها الشيخ! ما الشيء الذي نستطيع أن نفعله الآن لهذه المرأة؟

فقال: أنت تعرف منزل هذه المرأة؟

فقلت: نعم، أعرفه ولكن يصعب الذهاب إليه الآن حيث أن الشوارع مكسوة بالطين والثلج.

فقال: قم، لنذهب.

فلما وصلنا رأينا زوجها المريض، وشاهدنا المنزل، ورأينا صحة أقوال المرأة.

فأمرني الشيخ بأن أذهب إلى الدكتور صدر الحكماء وأنقل له عن لسان الشيخ: أن يأتي لفحص الرجل المريض، فذهبت إلى الطبيب المعالج وجئت به فكتب له العلاج وأعطاني الورقة وذهب، فطلب مني الشيخ أن أذهب إلى صيدلية فلان لأشتري الدواء بحساب الشيخ، فذهبت وجئت بالأدوية، ثم طلب الشيخ مني أن أذهب إلى منزل فلان لأشتري كيساً من الفحم على نفقة الشيخ، فجئت بالفحم مع مقدار من الأكل.

والخلاصة، أن عائلة الفقير في تلك الليلة قد دخلها السرور من كل جانب، فمريضهم تحسنت حالته بعد تناول الدواء، وأكلوا الطعام، وتدفئوا.

ثم قال لي الشيخ: ما كمية اللحم التي تأتي بها إلى منزلنا؟

قلت سبعمائة غرام، فقال: أعط نصفه إلى هذه العائلة كل يوم، والنصف الباقي يكفينا، ثم طلب مني أن نذهب لننام.

إيثار المدرس

روت زوجة المدرس قالت: كنت أشاهد المدرس عند عودته من مجلس الشورى كل يوم وإحدى ملابسه غير موجودة عليه، وعندما سألت عن السبب في ذلك أجاب: أعطيته لسائل في الطريق.

وفى أحد الأيام طرقنا سائل، ولم يكن لدى المدرس أى شيء، فطلب منى أن آخذ القدر الذى نستعمله لطبخ الطعام إلى دكان عبد الكريم البقال وآخذ منه مبلغاً من المال لأعطيه لهذا السائل! فقلت له: ليس لدينا غيره؟

فقال: لا بأس.

وأخيراً قتله البهلوى لأنه كان يعارضه فى إفساد المسلمين وخراب إيران.

إسلام يهودى ببركة سخاء السيد المرتضى (رحمه الله)

كان للسيد المرتضى علم الهدى حوزة علمية غنية، وكان (رحمه الله) يدرس بها علوماً كثيرة، ويجرى على تلامذته رزقاً، فكان للشيخ أبى جعفر الطوسى أيام قراءته عليه كل شهر اثنا عشر ديناراً، وللقاضى ابن البراج كل شهر ثمانية دنانير.

وأصاب الناس فى بعض السنين قحط شديد، فاحتال رجل يهودى على تحصيل قوت يحفظ به نفسه، فحضر يوماً مجلس المرتضى (رحمه الله) وسأله أن يأذن له فى أن يقرأ عليه شيئاً من علم النجوم، فأذن له وأمر له بجراية تجرى كل يوم، فقرأ عليه برهة، ثم أسلم على يديه.

السيد الشفتى والترحم على الكلبة

كان المرحوم السيد (الشفتى) أحد كبار مراجع التقليد فى أصفهان، وكانت له منزلة عظيمة مشهوراً بالعلم والتقوى وكان يتعبد فى الليل، وتحدث له حالات من الخوف والرجاء فى المناجاة والاستغاثة، وكان يضع القيد فى عنقه ويتأوه ويصرخ ويصيح شوقاً إلى الثواب وخوفاً من العقاب وفى زمان ظل السلطان ابن ناصر الدين شاه والذى كان يمسك بزمام الأمور، جاء فقير إلى السلطان، فقال له السلطان: لم جئتنى؟

إن كنت تريد العلم فاذهب إلى مسجد السيد، وهكذا كان.

فكيف وصل إلى هذه الدرجة؟

يحدثنا السيد (رحمه الله) نفسه فيقول: أوصلتنى كلبة إلى هذا المقام! فعندما كنت طالباً فى النجف، ومرت أيام على، ولم يأتنى شيء من المال ثم اقترضت من رفيقى مقداراً من المال، وصممت أن آكل شيئاً، فاشتريت عند الصباح الخبز واللحم، وأثناء عودتى إلى المنزل رأيت كلبة جائعة جداً ولها ثلاثة أولاد على ثدييها مع أن ثدييها خاليتان من الحليب، فتألمت لهذه الكلبة وقلت فى نفسى: إننى إلى الآن قد تحملت الجوع وأيضاً سأتحمل الجوع، فوضعت الخبز فى ماء اللحم وعملته ثريداً وقدمته إلى الكلبة فأكلته، وبعد ذلك أنعم الله على بوصول مبلغ من المال، فلم تمض مدة قصيرة حتى جاءنى أحد أهالى شفت إحدى مدن كيلان وكان السيد من أهاليها وقال: إن الحاج الفلانى قد مات وقد أوصى بثلث ماله إليك، وكانت وصيته لى عصر ذلك اليوم الذى أطعمت فيه الكلبة، ومنذ ذلك الوقت وبالتدريج حصلت لى المرجعية فى أصفهان.

طريقة المرحوم الميرزا حسن الشيرازى فى مساعدة المحتاجين

نقل السيد الأمين العاملى (رحمه الله) فى (أعيان الشيعة) فى ترجمة الميرزا الشيرازى (قدس سره): أنه كان يقرر الحقوق الشهرية بشكل سرى إلى العوائل الكريمة التى: (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف) وكذلك للتجار المحترمين الذين خسرت تجارتهم، ولم يعلم بذلك أحد حتى وفاته (رحمه الله)، وكذلك الحال بالنسبة للطلبة الذين هم خارج سامراء، وبالخصوص الطلبة المتفوقين علمياً فقد كانت لهم حقوق شهرية مقررة.

ونقل لى: أن الآخوند الملا محمد كاظم الخراسانى (رحمه الله)، الذى كان فى النجف الأشرف، كان هو الآخر يتقاضى مرتباً شهرياً

حتى آخر حياة المرحوم الميرزا الشيرازى، ثم أن الآخذين من الميرزا أخبروا بالأمر بعد وفاة الميرزا.

سخاء السبزوارى وعدم اعتداده بالدنيا

كـانت للملاـ هـادى السبزوارى غلـة يتولاهـا بنفسه وزوجته ويخرج منهـا سـهم الزكوات ليقوم بتقسـيمها بين الفقراء، وعلاوة على أداء الحقوق الواجبة، ولسنوات طويلة كان يجمع كافة فقراء مدينة سبزوار فى ساحة منزله عصر كل يوم خميس، ويقف بنفسه بباب المنزل ويعطى للفقراء أموالاً حسب القابليـة، وفى أواخر شـهر صـفر من كل عام تقام ثلاثـة مجالس للتعزيـة فى منزله يـدعو فيها فقراء البلدة، ويرتقى الخطيب المنبر وبعـد ختم التعزيـة يقـدم الخبز وماء اللحم، وبعـد الانتهاء من تناول الطعام يوزع على كل واحـد منهم شـيئاً من المال.

وفى أيام شبابه وعندما كان يطلب العلم فى المشهد المقدس باع جميع الدكاكين الموروثة بالتدريج وأنفق أموالها فى سبيل الله.

وفى السنوات الأخيرة من حياته وبسبب القحط والضائقة، باع ما كان عنده فى سبزوار، وقسمه بين الفقراء والمستحقين.

وكانت الـدنيا بنظر هـذا الرجل صـغيرة لا قيمـة لها، ولو لم تكن هـذه الآيـة الشـريفة: (وليخش الذين لو تركوا ذرية من خلفهم ضـعافا خافوا عليهم) تقطع عليه، لصـرف ما كان يملكه فى يوم واحـد فى سبيل رضا الله، ويؤيـد هـذا الأمر أنه حضـره شـخص وقال له: إنك درويش فلم أبقيت بعض المال ولم تنفق كله، فقال فى جوابه: نعم، صدقت، ولكن ما الحيلة والأطفال ليسوا بدراويش؟

من عفو الآخوند الخراسانى (رحمه الله)

فى وقايع المشـروطة انقسم الناس إلى قسـمين، وفى إحـدى المرات جاء أحد كبار المخالفين للمرحوم الآخوند الخراسانى، وكان هذا الشخص دائماً وفى كل مكان ينتقص من شخصية الآخوند ويذمه ويسىء إليه.

وكـان هـذا الرجـل من خطباء كربلاء المعروفين، وأراد أن يبيع داره ليسـدد بثمنها الـديون التى عليه، لكن المشترى طلب منه أن يقوم الآخوند بإمضاء سند بيع الدار، وإلا فلن يشترى منه الدار، ولم يكن الرجل الواعظ مستعداً للذهاب إلى الآخوند لأنه وبسبب المشروطة التى كان الآخوند من أنصارها، كان ينال من الآخوند، ومن جهة أخرى كان يخشى أن يتعرض لمكروه فى منزل الآخوند، ولما كانت القروض قد ثقلت عليه أصبح مضطراً أن يسافر من كربلاء إلى النجف ليرى الآخوند.

فقابله الآخونـد باحترام بالغ، وأظهر السـرور بهـذا اللقاء، فبين الرجل الواعظ الغرض من المراجعـة، وقال: الذى أرجوه أن تذيلوا السـند بإمضائكم حتى أستطيع بيع دارى، فأخذ الآخوند سند البيت من يده وطالعه ووضعه تحت البساط.

فوقع فى قلب الرجل الواعظ الشك، وقال فى نفسه: الآن كشف هذا الرجل يعنى الآخوند عن حقيقته، فلم يقتنع بعدم إمضاء السند، بل صادره منى ليوقعنى فى متاعب.

وفى هـذه الأثناء تحرك الآخونـد من مكانه، وأخرج بعض الأكياس من الليرات الذهبيـة من داخل صـندوق حديـدى وسـلمها للرجل الواعظ، وقال له: إنك من أهل العلم، وأنى غير راض أن يكون أهل العلم فى ضائقـة، خـذ هذه المبالغ واسـتعن بها على ديونك، ولا تبع منزلك فتجعل زوجتك وأولادك مشردين، وإذا لا سمح الله أصبحت فى ضائقة مالية فتعال إلينا لنساعدك عليها.

فلما شاهد هذا الرجل الواعظ ما قام به الآخوند (رحمه الله) تجاهه ندم أشد الندم على ما صدر منه، وأخيرا أصـبح من أنصار الآخوند، وهكذا تصنع الأخلاق.

تأثر حتى الموت

روى عن المرحوم الآقا ميرزا مهدى الخلوصى، أنه قال: فى زمان العالم العامل والزاهد العابد الآقا ميرزا محمد حسين اليزدى (أعلى الله

مقامه) المتوفى فى (۳۸ / ربيع الأول / سنة ۱۳۰۷ه) والمدفون فى مقبرة غرب الحافظية، أقيم فى بستان الحكومة مجلس للضيافة وكان حفلاً غريباً يحضره جمع من التجار وكان يطغى على ذلك المجلس أنواع من الفسق والفجور وكان أحد المطربين اليهود يرقص ويغنى، فأخبر المرحوم الميرزا بما يجرى فى ذلك المجلس، فتأثر تأثرا شديداً من ذلك، وفى يوم الجمعة وفى مسجد وكيل شيراز وبعد صلاة العصر صعد المنبر وأخذ يبكى بكاء شديداً وبعد أن ذكر جملة من المواعظ والنصائح قال:

أيها التجار الفجار! كنتم دائماً خلف العلماء والروحانيين تسندوهم، وها أنتم تحضرون وتدعون إلى مجلس الفسوق الذى ترتكب فيه المحرمات علناً دون حياء، وبدل أن تؤنبوهم وتوبخوهم صرتم شركاء لهم، لقد أصبتم كبدى وأحرقتم قلبى، ودمى يقع على عاتقكم، ثم نزل من المنبر وذهب إلى منزله، وفى الليل لم يحضر صلاة الجماعة، وعندما ذهبنا إلى بيته للسؤال عن حاله؟ قالوا: إن الميرزا ابتلى بالحمى، يوماً بعد يوم ازدادت الحمى عنده بشكل عجز الأطباء عن مداواته وقالوا: يجب أن يغير الماء والهواء، فأخذوه إلى بستان سالارى، وفى ذلك الوقت كان قد جاء إلى شيراز أحد الهنود المرتاضين، وكان مشهوراً فى الإخبار عن الوقائع والحوادث، واتفق أنه مر يوماً من محلّنا، فقال لى والدى: تعال به لأسأله عما يتعلق بأحوال الميرزا وشفائه، فذهبت إلى الهندى وجئت به إلى محلنا، فقال والدى دون أن يذكر اسم الميرزا: عندى شيء أريد أن أعرف هل يصل بسلامة أم لا؟ ولكن فى باطنه كان ينوى هل أن الميرزا يشفى من مرضه أم لا؟

فأخذ يحسب المرتاض الهندى واستغرق فى الفكر ولم يستطع الإجابة، فقال له والدى: أرجو أن لا تؤخر نفسك أو تؤخرنا إذا كان لك اطلاع فأخبرنا، وإن لم يكن لك ذلك فخذ صلتك وانصرف، فقال الهندى: حسابى صحيح ولكن سؤالك جعلنى أستغرق فى التفكير، لأن ما قلته لى ظاهراً غير ما عندك باطناً، فقال له والدى: ماذا كانت نيتى؟

فقال الهندى: الآن أزهد رجل على الأرض مريض وأنت تريد أن تعرف عاقبته، فأقول لك: لا يشف من مرضه هذا ويموت بعد ستة أشهر، فتعجب والدى مما ذكره، وأعطاه مبلغاً من المال، وبعد ستة أشهر ودع الميرزا الدنيا.

(الجمهرة) مع ثمنه

حكى الخطيب أبو زكريا يحيى بن على التبريزى اللغوى: أن أبا الحسن على بن محمد بن على بن سلك الفالى الأديب كانت له نسخة من كتاب (الجمهرة) لابن دريد فى غاية الجودة، فدعته الحاجة إلى بيعها، فاشتراها الشريف المرتضى بستين دينار، فتصفحها فوجد فيها أبياتاً بخط بائعها أبى الحسن الفالى، وهى:

أنست بها عشرين حولاً وبعتها لقد طال وجدى بعدها وحنينى

وما كان ظنى أننى سأبيعها ولو خلدتنى فى السجون ديونى

ولكن بضعف وافتقار وصبية صغار عليهم تستهل عيونى

فقلت ولم أملك سوابق عبرة مقالة مكوى الفؤاد حزين

وقد تخرج الحاجات يا أم مالك كرائم من رب بهن ضنين

فرد عليه النسخة، وأعطاه الثمن ليستعين به على أموره.

من سخاء الشيخ الأعظم الأنصارى (رحمه الله)

نقل السيد محمد طاهر الشفيعى الدزفولى إمام جماعة دزفول عن جدته: أن إحدى العادات الجميلة عند الشيخ مرتضى الأنصارى (رحمه الله) أنه كان يزور أقاربه ويصل أرحامه.

وفى إحدى الليالى وبعد صلاة المغرب والعشاء اشتقت إلى أكل السمك، وقلت: يا ليتنا نتمكن من تهيئة سمكة ليوم غد، فجاء الشيخ

فی الصباح وأعطانی مبلغاً من المال، وقال: أوصيت الملا رحمه الله أن يشتری لكم سمكاً، كما نقل أيضاً السيد أسد الله الدزفولی ابن السيد محمد المجاهد الذی كان من تلامذة الشيخ الأنصاری عن أمه قالت: رأيت والدی ليلة أثناء المطالعة وقد استغرق بالفكر، فسألته: بأی شیء تفكر؟

فقال: أفكر فی ديونی التی بلغت ثمانين توماناً، وكيف لی أن أؤديها، وذهب للنوم.

ثم استيقظ من النوم فرأيته مسروراً وهو يشكر الله تعالی، فقلت له: ما الذی جری؟

قال: رأيت فی المنام رسول الله (صلی الله عليه وآله وسلم) وقال لی: (أوصيت الشيخ مرتضی أن يفی ديونک).

فلما أصبحنا رأيت الملا رحمه الله خادم الشيخ يقول: الشيخ يستدعيک، فذهب السيد إلی الشيخ، فقال له الشيخ: اكتب لی أسماء دائنيک وأعطنی إياها، ولا تفكر، فأنا أسددها عنک.

كل من يحب شيبة الشيخ فليساعد الفقير

روی: أن الشيخ جعفر الكبير آل كاشف الغطاء (رحمه الله) كان يقسم الوجوه بين الفقراء يوماً فی أصفهان، وبعد الانتهاء من ذلک وقف للصلاة، فأعْلِم أحد الفقراء بالتقسيم المذكور فورد بين الصلاتين، وقال للشيخ: أعطنی سهمی، فقال الشيخ: جئتنا متأخراً وقد انتهی التقسيم.

فغضب الرجل الفقير وقال ما لا يليق.

فقام الشيخ من محراب الصلاة وأخذ بثوبه يمر بين صفوف المصلين ويقول: كل من يحب شيبة الشيخ فليساعد الفقير، فملأ الناس ثوب الشيخ من الحمراء والبيضاء، فأعطاها الشيخ للفقير.

الرد علی الجاهل

بعد أن أنهی الميرزا أبو القاسم بن الملا حسن القمی تحصيله العلمی فی كربلاء، عاد إلی مسقط رأسه (جايلق) وسكن فی قرية تسمی (قلعة بابو) مشغولاً بترويج الدين وبيان الأحكام الدينية، وكان فی تلک القرية رجلان جاهلان، أحدهما: يدعی (سبز علی) والآخر يسمی (شاه مراد) وكانا يحسدان الميرزا القمی (رحمه الله) ويضمران له سوءاً، فأخذا يشنعان عليه عند أهل القرية، ويقولان: إن الميرزا جاهل لا يعرف شيئاً، وأنهما أعلم منه.

وفی إحدی المجالس اجتمع أهل القرية وكان الميرزا القمی موجوداً بينهم، فقال أحد الرجلين للميرزا: اكتب لنا الأفعی، وحيث أن الميرزا لم يعلم قصده وغرضه، أخذ القلم والورقة وكتب له كلمة أفعی علی الورقة.

فقال الرجل: هل هذه أفعی؟

ثم أخذ القلم وعلی صفحة الورقة خط صورة الأفعی بالرسم، ثم قال: انظروا أيها الناس! وانصفوا فی الحكم والقضاء هل الأفعی ما كتبه الميرزا أم الذی كتبته أنا؟

ولما كان الناس من الجهلة فصدقوا ما كتبه سبز علی.

ومن ذلک الوقت استغل سبز علی جهالة الناس، وقال: أنا عالم والميرزا جاهل، فقبل الناس مقولته، فضاق قلب الميرزا من الجهل وعدم المعرفة، فترک القرية وارتحل إلی قم وسكنها وشرع بالتدريس، حتی اجتمع عليه العلماء والطلاب.

العبور علی الماء

كتب السيد شفيع البروجردی فی (الروضة البهية) قال: سمعت البعض ممن أثق به بأنه كان للسيد المرتضی علم الهدی (رحمه الله)

منزل في بغداد القديمة، وكان أحد تلامذته في بغداد الجديدة، وكان التلميذ يتأخر في حضور الدروس، إذ كان ينتظر فترة حتى يتم ربط ضفتي النهر بجسر كل صباح، وخلال هذه الفترة من الانتظار كان السيد المرتضى ينتهي من الدرس، فطلب التلميذ من الأستاذ أن يقوم بتأخير درسه حتى يصل ويستفيد من الحضور.

فكتب السيد المرتضى (رحمه الله) له شيئاً وقال له: احتفظ بهذا عندك وفي أي وقت أردت المجيء ورأيت أن الجسر لم يربط، فامشي على الماء ولا تنظر إليه، ولا تخف.

فعمل التلميذ بما أمره به الأستاذ فكان حين يتأخر ربط الجسر يمشي على الماء دون أن تتبلل رجلاه، ويصل إلى الدرس في الموعد المحدد.

وفي أحد الأيام فكر التلميذ في نفسه: ما هذا الشيء الذي كتبه الأستاذ، والذي له هذا القدر الكبير من التأثير؟

ففتح الورقة ونظر فيها، فإذا مكتوب فيها: (بسم الله الرحمن الرحيم) وفي اليوم التالي حين أراد التلاميذ العبور كالأيام السالفة انغمس في الماء.

فرجع، ولم يعد يستطيع الاستفادة من ذلك، حيث خالف شرط السيد الذي أمره أن لا ينظر في الورقة.

جسد الآخوند الخراساني بعد خمسين سنة

بعد خمسين سنة من وفاته نبش قبر الآخوند الخراساني (رحمه الله) صاحب (الكفاية) لتدفن ابنته زهراء بجنبه، وجدوا أن جسده وبالرغم من مرور هذه المدة لم يتلاش، ولم يتغير وجهه وملامحه.

وسمع من المرحوم الحاج ميرزا هادي الكفائي وكان حاضراً ينظر مراسم حفر القبر قال: والأغرب من هذا أني لما أخذت يد الآخوند ووضعتها على يد ابنته، وجدته كالشخص النائم مما أثار تعجب الحاضرين، وعند ملاحظة الكفن والوجه وجد كأن الآخوند قد دفن يوم أمس، فأردت أن ألتقط له صورة إلا أنه خالفني البعض بعدم جواز ذلك حسب اعتقادهم.

مكاشفة للعلامة الطباطبائي

قال العلامة الطباطبائي: في سنوات تحصيلي بحوزة النجف الأشرف كنت أتلقى مصارفي من والدي، وكنت فارغ البال مشغولاً بالتحصيل، حتى مرت بعض الشهور علي ولم يأت أحد من المسافرين الإيرانيين إلى العراق، ونفد مصرفي، وذات يوم كنت مشغولاً بالمطالعة وكنت أفكر في مسألة علمية، وفي الأثناء زاحمتني أفكار خلو اليد من المال، ووضع الروابط بين إيران والعراق، وانشغلت بنفسي فخرجت عن التفكير في المسألة العلمية، ولم تمر لحظات حتى سمعت طرق الباب وكنت في تلك الحالة واضعاً رأسي على يدي ويدي على المنضدة فلما أردت أن أفتح باب المنزل رأيت رجلاً طويل القامة وله لحية مخضبة بالحناء ويرتدي لباساً لا يشبه لباس رجال الدين في عصرنا الحاضر لا من ناحية القباء ولا من ناحية العمامة، ومع كل ذلك فقد كانت له هيئة جذابة، فما أن فتحت له الباب حتى بادرني بالسلام وقال: أنا الشاه حسين ولي، إن الله المتعال يقول: في هذه المدة (الثمانية عشر عاماً) هل تركتك جائعاً حتى تركت درس المطالعة وأخذت تفكر في معيشة يومك هذا؟

ثم ودعني وخرج.

وبعد أن أغلقت باب المنزل ورجعت لأجلس خلف المنضدة تعجبت مما رأيت، وخطر لي بعض الأسئلة، منها:

السؤال الأول: هل من الصحيح أني قمت من خلف المنضدة وذهبت إلى باب المنزل، أم إن ما رأيت رأيته وأنا هنا، مع العلم بأن لي يقيناً بأني لم أكن نائماً.

السؤال الثاني: من هذا الشخص الذي عرف نفسه باسم الشاه حسين ولي؟

وقد بقی هذا السؤال بدون جواب إلی أن کتب لی والدی من تبریز بأن أزور إیران فی الصیف، وفی تبریز وحسب العادة المتبعة فی النجف کنت أمشی بین الطلوعین، وفی أحد الأیام مررت من المقبرة القدیمة فی تبریز فنظرت إلی أحد القبور وکان یبدو إنه قبر أحد الأعاظم، وعندما قرأت الکتابة علی الصخرة رأیته قبر رجل عارف باسم الشاه حسین ولی وأنه متوفی حدود ثلاثمائة سنة قبل أن یأتی إلی منزلی.

والسؤال الثالث: الذی خطر ببالی تاریخ ثمانیة عشر سنة، أین تاریخ ابتدائه هل هو فی شروعی بتحصیل العلوم الدینیة؟

فإن لی خمسة وعشرین عاماً، أو هو فی الوقت الذی تشرفت به إلی حوزة النجف الأشرف؟

وهذا أیضاً لم یتجاوز عشرة سنین، وبعد أن فکرت جیداً رأیت أن ثمانیة عشر سنة هو مدة تلبسی بلباس رجال الدین.

کلام المقدس الأردبیلی مع أمیر المؤمنین (علیه السلام)

نقل عن السید الفاضل الأمیر فضل الله بن السید محمد الأستر آبادی من أجلاء تلامذة المقدس الأردبیلی أنه قال: کانت لی حجرة فی المدرسة المحیطة بالقبة الشریفة یعنی بذلک حجرات الصحن المطهر فاتفق أنی فرغت من مطالعتی فی ظلمة من اللیل، فخرجت من الحجرة أنظر فی ساحة الحضرة، فرأیت رجلًا مقبلًا إلیها.

فقلت: لعله سارق یرید أخذ شیء من قنادیل الحضرة، فنزلت إلی قربه وهو لا یرانی، فرأیته مضی إلی الباب ووقف، فرأیت القفل قد سقط وفتح له الباب الأول ثم الثانی، ثم الثالث، حتی أشرف علی القبر وسلم، فأتی من جانب القبر رد السلام فعرفت صوته فإذا هو یتکلم مع الإمام (علیه السلام) فی مسألة علمیة، ثم خرج متوجهاً إلی مسجد الکوفة، فخرجت خلفه وهو لا یرانی.

فلما وصل إلی المحراب سمعته یتکلم مع رجل فی مسألة، ثم رجع، فرجعت من خلفه إلی أن بلغ باب البلد فأضاء الصبح فدنوت منه وقلت: یا مولانا! کنت معک من الأول إلی الآخر، فأعلمنی من الرجلان وماذا جری؟

فأخذ علی المواثیق فی الکتمان إلی موته، ثم قال: یا ولدی! إن بعض المسائل تشتبه علی، فربما خرجت بعض اللیل إلی قبر مولانا (علیه السلام) وکلمته فیه وسمعت الجواب، وفی هذه اللیلة قال لی: (إن ولدی المهدی (علیه السلام) هذه اللیلة فی مسجد الکوفة، فامض إلیه لمسألتک).

وفاة الملا کتاب فی طریق مکة

کان الشیخ مهدی الملا کتاب من أتقیاء العلماء، زاهداً عابداً، وصاحب کرامات باهرة، أطراه المحدث النوری (رحمه الله) کثیراً، ونقل عنه: أن هذا العالم الربانی فی السنة الأخیرة من حیاته قصد زیارة بیت الله الحرام، فقیل له: لو زرت الإمام الحسین (علیه السلام) یوم عرفة لکان لک من الثواب ما یعادل الحج وزیادة.

فقال: أرید الذهاب إلی مکة لسببین، أحدهما: لعله أن تدرکنی الوفاة فی الطریق حتی أدخل الرضوان، لأنه ورد فی الروایات المخصوصة أن من مات فی طریق مکة یدخل الجنة، الثانی: أنه فی یوم عرفة من المؤکد أن یکون الإمام الحجة (علیه السلام) حاضراً هناک، وأحب أن أکون بحضوره.

وکان الآقا والسید حسین النهاوندی وعدة من العلماء من أصدقاء مقربی الملا کتاب (رحمه الله) قد تحرکوا معه، واتفق بعد الرجوع من مکة وفی صحراء نجد أن الموت أدرک الشیخ، فأرادوا حمل جنازته إلی النجف الأشرف إلا أن الجمال أطلع عمال السلطة علی هذا الخبر، ولما کانت الوهابیة تری أن نقل الجنازة إلی مکان آخر من البدع المحرمات اضطروا إلی دفن الجنازة فی ذلک المکان ومحوا آثار القبر، وکانوا قد تأثروا کثیراً لعدم استطاعتهم حمل الجنازة إلی النجف.

فقال لهم الشیخ محمد: لا تتأثروا فقد نقلت الجنازة البارحة إلی النجف، فقالوا له: کیف؟

فقـال: لمـا ذهب مقـدار من ليلـة البارحـة ونمتم، كنت يقظاً وكنت قريباً من نارى أتـدفأ بها، فرأيت ركباناً بقرب قبر الشـيخ، فقلت: ما عملكم فى هذا المكان؟

فقالوا: جئنا لنحمل جنازة الشيخ إلى النجف، وعنـد ذلك تحركوا فرأيت الشـيخ راكباً على الحصان ويريـد أن يذهب، فأسـرعت إلى الشـيخ، وقلت له: خـذنى معـك، فـالتفت إلى الشـيخ وقـال: ارجع ليس الآـن وقت مجيئـك ولكن فى اليوم الثالث الـذى يصادف يوم الجمعة وقت الظهر سـتحمل إلى جوار أمير المؤمنين (عليه السـلام) فرجعت، ومن بين هؤلاء الجماعة علماء أعرفهم ورأيتهم وكانوا قد ماتوا، وعلامة صدق رؤياى هذه أنى أموت يوم الجمعة، وفى اليوم الثالث الذى صادف الجمعة مات (رحمة الله عليهم).

تشرف الشيخ محمد باقر الدهدشتى بحضور الإمام الحجة (عج)

نقل صاحب (أعلام الشيعة): أن الفاضل الجليل الآقا الشيخ محمد باقر الدهدشتى البهبهانى صاحب كتاب (الدمعة الساكبة) كان يبيع الكتب فى صـحن أمير المؤمنين (عليه السـلام) وكـان رجلًا متقياً وصاحب دين وقـد نقل عن ولـده الحاج محمـد على بائع الكتب أنه قال: إن والـدى كتب دورة الجواهر ثلاث مرات بالأجرة لإمرار المعاش، وعلى أثر كثرة المطالعة ومراجعة الكتب والكتابة أصبحت له ملكـة التأليف حتى ألف كتاب الدمعـة الساكبـة فى خمسة مجلدات، وقرظه العديد من العلماء الأعلام، وكانت له منامات صادقة، نقل عنه المحـدث النورى فى (جنـة المأوى) أن المـذكور الشـيخ محمـد باقر من الذين تشـرفوا بلقاء حضـرة إمام الزمان (عج) فى مسـجد السـهلة وعرف الإمام وكان قد أراد أن يشترى بسـتاناً حوالى المسـجد مسـجد السهلة وعندما تشرف بلقاء الحجة (عليه السلام) قال له: (أى فلان! اشتر بسـتاناً على أن يكون نصـفه لإمام الزمان) فلما رجع إلى النجف الأشـرف، جاء إليه خادم العلامة الفقيه الآقا سـيد أسد الله بن المرحوم حجة الإسـلام الأصـفهانى (الرشتى)، وأعطاه كيساً من المال، وهو مبلغ البسـتان الذى كان الإمام (عليه السـلام) قد أمر بشرائه، وكان المبلغ بقدر قيمة ذلك البستان.

فاشترى الشـيخ محمـد باقر البسـتان بـذلك المبلغ، وكان بيـده لسـنوات طويلـة، ثم انتقل إلى أولاده، ولما اطلع الناس على واقع الأمر، كانوا يذهبون إلى البستان ويأكلون من ثماره بقصد التبرك.

مقابلة الحسنات والسيئات بعد الموت

حكى القاضـى سـعيد القمى فى كتاب (الأربعينات) عن الشـيخ بهاء الدين العاملى (رحمه الله) قال: أراد الشيخ يوماً أن يزور أحد أهل الباطن فى منزله الواقع فى مقبرة من مقابر أصفهان.

فخرج من أصـفهان، وحين التقى بـذلك الرجـل تكلمـا فى كـل باب، فحكى للشـيخ حكايـة وقال: بالأمس رأيت أمراً عجيباً فى هـذه المقبرة، فقد جاء جماعة بجنازة إلى هذه المقبرة ودفنوها فى الموضع الفلانى وخرجوا، وأشار إلى الشيخ بموضع الدفن.

وبعـد أن مضت ساعة من الوقت شـممت ريحاً طيبـة لم تكن من هـذه النشأة وهى تحيط بى من اليمين والشـمال، فنظرت فرأيت شاباً حسن الصورة متجهـاً إلى ذلـك القبر حتى وصـل قريباً منه ودخل فيه، ولم يمض من الوقت إلا قليل حتى شـممت ريحاً سـيئة فتألمت منها وتقززت، فنظرت فوجـدت كلباً وقد وقف على ذلك القبر ودخل فيه، فتحيرت من مشاهدة هذه القضـية وأخذت أفكر، ثم رأيت ذلك الشاب وقد خرج من القبر بملابس ممزقة وبدن مجروح فجئت إلى ورجوته أن يبين لى حقيقة هذا الأمر.

فقال الشاب: أنا الأعمال الحسـنة لهـذا الميت، وكنت مأموراً بأن أرافقه وأؤنسه، وكان هـذا الكلب أعمال الميت السـيئة وكان يريد أن يؤذيه فى القبر، فـأردت أن أخرجه من القبر، إلاـ أن الكلب قـد تمكن من التغلب على وجرحنى وأخرجنى لأـن أعماله القبيحـة كانت تفوق فى قوتها أعماله الحسنة، فلم أستطع أن أقاومه.

فلمـا سـمع الشيخ هـذه القضـية قال: هـذه الواقعـة تؤيـدها بعض الروايات فى تجسم الأعمال وتصويرها بصور مناسـبة حسب اختلاف

الأحوال.

صلة شاعر

روی عن المرحوم الشیخ إبراهیم المشهور بصاحب الزمانی إنه قال: نظمت قصیدة من الشعر فی یوم الحادی عشر من شهر ذی القعدة وهو یوم ولادة ثامن الأئمة علی بن موسی الرضا (علیه السلام) وخرجت من بیتی لأذهب إلی منزل نائب التولیة لأقرأ قصیدتی علیه، فلما وقع عبوری علی الصحن المقدس، قلت لنفسی: یا جاهل! السلطان هنا، فأین تذهب؟

لماذا لا تقرأ قصیدتک علیه؟

ثم ندمت علی ما بدر منی وتبت، وتشرفت إلی الحرم المطهر، وأنشدت قصیدتی مقابل الضریح المقدس، ثم قلت: یا مولای! إننی فی ضائقة من جهة المعیشة، والیوم هو یوم عید، فلو مننت علی بصلة.

وفی هذه الأثناء رأیت أحداً عن یمینی وقد وضع بیدی عشرة توامین، فأخذتها وقلت: أیها السید! إن عشرة توامین قلیلة، فرأیت أحداً قد وضع عشرة توامین أخری فی یدی، فقلت: سیدی! إنها قلیلة، والخلاصة کنت مرات أقول: بأنها قلیلة، حتی وصل بیدی ستون توماناً، حتی خجلت واستحییت من أن ألح فی الطلب.

فوضعت المبلغ فی جیبی وشکرت الإمام (علیه السلام) وخرجت من الحرم، وفی محل خلع الأحذیة رأیت العالم الربانی الحاج الشیخ حسن علی یرید التشرف بزیارة الحرم المطهر، فلما رآنی احتضننی وقال: عملت یا حاج شیخ إبراهیم شطارة مع حضرة الإمام الرضا (علیه السلام) وقد أعطتک تلک الحضرة صلة، فقل لی: کم هو مبلغ الصلة؟

فقلت: ستون توماناً، فقال لی: هل أنت مستعد أن أعوضک به ضعفین، فقبلت بذلک وأعطیته الستین توماناً وأعطانی مائة وعشرین توماناً، ثم ندمت بعد ذلک، حیث أن ما أعطانی الإمام (علیه السلام) هو شیء آخر، فرجعت إلی الشیخ وکلما حاولت الإصرار علیه بأن یفسخ المعاملة لم یرض بذلک.

الرؤیا الصادقة

رأی الفقیه العادل المرحوم الشیخ جواد بن مشکور فی لیلة ۲۶/صفر/۱۳۳۶ه فی النجف الأشرف فی منامه عزرائیل، وبعد السلام سأله الشیخ: من أین جئت؟

فقال: جئت من شیراز بعد أن قبضت روح المیرزا إبراهیم المحلاتی.

فسأله الشیخ کیف حال روحه فی البرزخ؟

فقال: فی أحسن حال، وفی أفضل بساتین عالم البرزخ، وأنعم الله علیه بأن جعل له ألف ملک یمتثلون أمره.

فسأله الشیخ: أی عمل عمله حتی وصل إلی هذا المقام؟

قال: لکونه کان یقرأ زیارة عاشوراء (وکان المرحوم المیرزا المحلاتی قد واظب علی زیارة عاشوراء ثلاثین سنة فی أواخر عمره) فلما انتبه الشیخ جواد من نومه ذهب من الغد إلی منزل آیة الله المیرزا محمد تقی الشیرازی (رحمه الله) ونقل له ما رآه فی منامه، فبکی المرحوم المیرزا الشیرازی، فلما سئل عن سبب بکائه؟

أجاب: ذهب المیرزا المحلاتی من هذه الدنیا، وکان اسطوانة الفقه.

فقیل له: لعله لا یصح نبأ وفاته، والشیخ رأی مناماً ویحتمل أن لا یصدقه الواقع.

فقال المیرزا الشیرازی (رحمه الله): نعم، إنها رؤیا فی المنام، ولکنها رؤیا الشیخ مشکور.

وهذه الحکایة رواها البعض من فضلاء النجف عن المرحوم آیة الله السید عبد الهادی الشیرازی (قده) الذی کان حاضراً فی

منزل الميرزا محمد تقى الشيرازى (قده) عند ورود الشيخ مشكور (رحمه الله) ونقل الرؤيا، وكذلك نقل هذه القصة الحاج صدر الدين المحلاتى حفيد المرحوم الميرزا إبراهيم المحلاتى.

تعهد المعاش

روى العالم المتقى الحاج ميرزا محمد الصدر البوشهرى (عليه الرحمة) قال: عندما سافر والدى المرحوم الحاج الشيخ محمد على من النجف الأشرف إلى الهند كان لى ولأخى الشيخ أحمد من العمر ست وسبع سنين، وقد طال سفر والدى بحيث إن المبلغ الذى تركه والدى عند أمى قد نفد، وقد بكينا من شدة الجوع وكان الوقت عصراً، وقد تعلقنا بأمنا.

فقالت لنا أمنا: أسبغا الوضوء والبسا ثياباً طاهرة، وخرجت بنا من المنزل حتى دخلنا الصحن المقدس، فقالت أمنا: أنا أجلس فى هذا الإيوان، وأنتما اذهبا إلى الحرم وقولا لأمير المؤمنين (عليه السلام): إن أبانا غائب ونحن الليلة جياع، وخذا من الإمام (عليه السلام) مصرفاً وأتيا به حتى أهيئ لكما عشاءً.

فدخلنا الحرم ووضعنا رأسينا على الضريح المقدس وقلنا: إن أبانا غائب عنا ونحن جياع، ومددنا أيدينا إلى داخل الضريح وقلنا: أعطنا مصرفنا حتى يمكن لأمنا أن تهيئ لنا عشاءً، ولم يمض من الوقت إلا قليل حتى حان أذان المغرب، وسمعنا صوت: قد قامت الصلاة، فقلت لأخى: إن أمير المؤمنين (عليه السلام) الآن مشغول بالصلاة وبتصور الطفولة، قلت: إن حضرة الأمير (عليه السلام) يصلى صلاة الجماعة وبعد ذلك جلسنا فى زاوية من المحرم المطهر بانتظار انتهاء الصلاة، وبعد أقل من ساعة وقف شخص فى مقابلنا وأعطانى كيساً من المال وقال: (خذ هذا الكيس وسلمه لأمك، وقل لها: فى كل ما تحتاجه لتراجع المحل الفلانى حتى يأتى والدكما) وقد نسيت المحل الذى حولنا عليه.

والخلاصة: إن سفر والدنا قد دام شهوراً، وفى هذه المدة كنا نعيش بأحسن ما يكون حتى قدم علينا والدنا.

آية الله الميرزا محمد حسن الشيرازى والزائر الخراسانى

نقل جناب السيد عبد الله التوسلى قال: إن زائراً من أهل خراسان اشترى حمارين ليزور كربلاء المقدسة مع زوجته وأطفاله، فلما وصل إلى بعقوبة سرق أحد الحمارين مع خرجه، وكانت مصارف سفره فى ذلك الخرج، فاضطر إلى أن يركب الأطفال على الحمار ويترجل هو مع زوجته لزيارة سامراء، وبعد زيارة الإمامين العسكريين (عليه السلام) جاء إلى آية الله الحاج الميرزا حسن الشيرازى (رحمه الله)، وعند باب المنزل قال له الآخوند الملا عبد الكريم وكان ملازماً للميرزا: أنت فلان الخراسانى الذى سرق حمارك؟

قال: نعم.

فجىء به إلى خدمة الميرزا فى الوقت الذى كان يغص مجلس الميرزا بالحاضرين، فلما رأى الميرزا ذلك الرجل طلب أن يقرب منه وأعطاه خمسة وعشرين قراناً، وقال: إن ابنك قد ذهب إلى مكة وسمع أنك مع عيالك وأطفالك قد تشرفتم إلى كربلاء، فأعطى إلى أحد الحجاج الخراسانيين مائة تومان ليوصلها إليك، فاذهب إلى كربلاء وفى إيوان حضرة سيد الشهداء (عليه السلام) ستلتقى بذلك الحاج الخراسانى ويعطيك المائة تومان، وهذه الخمسة والعشرون قراناً لمصارف الطريق من هنا إلى كربلاء.

فتعجب ذلك الشخص الخراسانى من كلام المرحوم الميرزا، فخرج من عنده وذهب إلى كربلاء، وعند الإيوان رأى شخصاً من أهل خراسان، وبعد أن تحادثا قال له: الآن وفى الحرم المطهر هناك أحد الحجاج الخراسانيين قد عاد لتوه من مكة وهو يبحث عنك، لم يتم كلامه حتى خرج الحاج من الحرم ورأى ذلك الشخص عند الإيوان وعرفه وسلمه المائة تومان التى بعثها ابنه إليه.

التوسل بالصديقة الطاهرة (عليه السلام) والنجاة من الموت

کان الحاج المیرزا محمد رضا الفقیه الکرمانی یخوض صراعا شدیداً مع بعض المنحرفین وقد دعا المرحوم الحاج سید یحیی الواعظ الیزدی للتبلیغ ومکافحهٔ أولئک المنحرفین، فقام السید بفضح أولئک النفر..

فصمموا علی قتل السید یحیی وقد دبروا خطهٔ عجیبهٔ للقضاء علیه، إذ دعوه أن یأتی المنزل الفلانی لیصعد المنبر، ومن ثم أخذوه إلی بستان خارج المدینهٔ، وفی البستان أحس السید بخطر الموت، ولا یعلم أحد بخبره أو مکانه، فتوسل بالزهراء (سلام الله علیها) وصلی صلاهٔ الاستغاثهٔ إلیها وکان مشغولا بقراءهٔ: یا مولاتی! یا فاطمهٔ! أغیثینی، ولم تمر لحظات حتی سمع أصوات التکبیر تقترب، ثم تسلق مجموعهٔ جدران البستان، ودخلوه وأنقذوا السید یحیی وجیء به إلی منزله یصحبه المرحوم الحاج میرزا محمد رضا الکرمانی.

ولما سئل آیهٔ الله الکرمانی بأنه کیف عرف السید یحیی فی معرض الخطر والمحنهٔ؟

قال: کنت نائما، فرأیت فی عالم الرؤیا السیدهٔ فاطمهٔ الزهراء (سلام الله علیها) وقالت لی: (یا شیخ محمد رضا! أسرع لنجاهٔ ابنی السید یحیی، فسیقتل إن تأخرت عنه) ودلتنی علی مکانه ولذا جمعت الناس وأتینا حتی أنقذناه.

قصهٔ الملا قلی جولا والسید علی الشوشتری

ذکر العراقی فی (دار السلام) قال: کان المرحوم الحاج السید علی الشوشتری من أولاد السید نعمهٔ الله الجزائری، ومن مجاوری النجف الأشرف، وکان سلمان عصره فی الورع والزهد والتقوی، وکانت له علاقهٔ حمیمهٔ مع الشیخ مرتضی الأنصاری، وهو الذی صلی علی جنازهٔ الشیخ، وفی السنهٔ الأخیرهٔ من حیاهٔ الشیخ أرجعت إلیه أمور الناس وکان الناس یعتقدون بأنه تشرف بلقاء الإمام المهدی مراراً.

وقد أجمل صاحب (طرائق الحدائق) أحواله بقوله: بعد أن أنهی السید (رحمه الله) تحصیله العلمی ونال مرتبهٔ الاجتهاد وحصلت له الإجازهٔ من علماء النجف، عاد إلی وطنه مشغولا بالتدریس والقضاء، وفی إحدی اللیالی والساعهٔ تشیر إلی الثانیهٔ لیلًا سمع طرق الباب، فسأل من الطارق؟

أنا الملا قلی جولا جئت لخدمهٔ السید،، فقال السید للخادم: قل له: لقد جئت متأخرا، فتعال لنا غداً فی المدرسهٔ، فقالت زوجهٔ السید: إن هذا المسکین لعله جاء لأمر مهم فی هذا الوقت، فالأفضل أن تأذن له بالدخول وتسمع کلامه، فقال السید: حیث أنک رضیت بهذه الزحمهٔ فاذهبی إلی غرفهٔ أخری.

فلما دخل الملا قلی سأله: ما عندک؟

قال: جئت لأقول: إن هذا الطریق یؤدی إلی جهنم، هذا ما قاله وخرج، فسألت زوجهٔ السید زوجها: ماذا کان له من شغل؟

فقال لها: إنه رجل مصاب بالجنون، وبعد ثمان لیال أخری وفی نفس هذا الوقت من اللیل طرقهم ثانیهٔ، فعلم من حاله أنه الملا قلی یرید أن یصل بخدمهٔ السید، فقال السید: إن هذا الرجل کلما یشتد جنونه یأتینا، ولما کان الملا قلی داخل الغرفهٔ قال: ألم أقل: إن هذا طریق جهنم، وحکم الیوم فی ملکیهٔ هذا الموضع باطل، والسند الصحیح للوقف یجب أن یکون مختوماً بختم العلماء والمعتبرین، وباب المکان الفلانی علامهٔ ذلک، قال هذا الکلام وخرج، فلما رأت زوجهٔ السید أن السید استغرق فی الفکر، قالت: ما الذی قاله الملا قلی؟

قال: قال کلاماً، فلما أصبح الصبح جاء السید إلی معهد الدرس وذهب مع بعض خواصه إلی ذلک المکان الذی أرشده إلیه الملا قلی،، وبعد التحقیق ظهر صحهٔ کلام الملا قلی، وبعد ثمان لیال أخر وفی نفس الوقت طرق باب السید، فعلم أن الطارق هو الملا قلی وهذه المرهٔ قام السید بنفسه لفتح الباب إلیه فرحب به وأکرم مجیئه وقال له: علمت صدق قولک، فما هو الآن تکلیفنا؟

فقال الملاـ قلی: أما الآن وجنونی قد ارتفع، فکل ما عندک بعه وبعد أداء الدیون والقروض خذ ما تبقی منه واذهب إلی النجف الأشرف وابق فیه مشغولا حتی أراک ثانیهٔ، فاستجاب السید لذلک، حتی رأی یوما الملا قلی فی وادی السلام وهو یقرأ الدعاء، وما أن فرغ من قراءهٔ الدعاء حتی جاء إلیه وذهبا إلی مکان خال فقال الملا قلی: سأموت غداً فی شوشتر، ودستور عملک هذا، ثم ودع

السيد وذهب، ويتبين من هذه القصص أنه من أولياء الله أرسله إلى السيد لإرشاده.

لا تخبر أحداً ما دمت حياً

اختار شخص الخدمة فی مقبرة الميرزا القمی (رحمه الله) وكان مشغولاً دائماً بقراءة القرآن، ولم يتقاض أجراً، ولما سئل عن سبب ذلك؟

قال: عند عودتی من مكة المعظمة كان لی هميان وكانت أموالی كلها فيه، فلما ركبنا الباخرة سقط فی البحر، فجئت إلی النجف الأشرف متوسلاً بأمير المؤمنين (عليه السلام) وفی تلك الليلة رأيت فی المنام الإمام (عليه السلام) فقال لی: (اذهب إلی الميرزا القمی فی قم وخذ حاجتك منه).

فجئت إلی قم ووصلت بخدمة الميرزا، فقال لی: كنت بانتظارك هذه الأيام، خذ هميانك ولا تخبر به أحداً ما دمت حياً فأعطاه هميانه كاملاً غير منقوص منه شیء.

الحاج الشيخ مهدی القمی وخاتم الشفاء

كان المرحوم الحاج الشيخ مهدی يسكن أطراف مدينة قم، وكان صاحب كرامات باهرة ومقامات عالية، ومن جملة كراماته: أنه لو وضع إصبعه أو خاتمه علی مكان لدغ الأفعی أو العقرب يسكن الألم ويذهب السم فوراً، ويشفی المريض، وهذا الموضوع تناقله العلماء وأعيان قم.

ونقل أنه سافر المرحوم الحاج الشيخ مهدی إلی أصفهان، وعندما أراد الرجوع إلی قم أراد أن يركب السيارة فامتنع السائق تحت تأثير جور رضا خان أن يركبه السيارة، وقال: أعتذر عن ركوب رجال الدين فی السيارة، وأخيراً وبعد وساطة مدير الكراج اقتنع صاحب السيارة أن يركب الشيخ مهدی، وتحركت السيارة، واتفق أثناء الطريق أن حدث للسيارة عطل، فصاح السائق بصوت عال وكان منذ البداية لا يرغب فی صعود الشيخ مهدی إلی السيارة قائلاً: ألم أقل بأن هذا الشيخ لا يصعد السيارة، أرأيتم كيف صح قولی، إن السيارة قد أصابها العطل إثر صعود هذا الشيخ.

وتجاوز هذا السائق الحد وأمام أنظار المسافرين وأخذ باللوم علی الشيخ، فتفرق المسافرون فی أطراف الجادة، والشيخ مع بعض مريديه جلسوا فی جهة أخری، وفی هذه الأثناء قصد السائق مكاناً ليقضی حاجته فسمع صراخه وهو يقول: أيها الناس! أسعفونی أسعفونی، فهرع إليه الناس ليروا ما الذی جری له، ولما وصلوا إليه رأوا أن أفعی قد لدغت رجله، فعرف السائق حينذاك أن هذا البلاء الذی لحقه كان من جراء إهانته لشخصية الحاج الشيخ مهدی، وحيث لم يكن فی تلك الصحراء وسيلة للعلاج، وموته أصبح حتمياً، قال للذين اجتمعوا حوله: قولوا للشيخ أن يعفو عنی ويسامحنی عن ذنبی الذی اقترفته.

فلما قيل لهذا العالم الجليل القدر ما جری للسائق وشرحوا له القضية، أجاب: بأنی عفوت عنه، ائتونی به، فلما جیء به إلی الشيخ وهو يصرخ ويصيح من شدة الألم، عندها وضع الشيخ خاتمه علی مكان لدغ الأفعی فخرج السم علی الفور وسكن الألم، وكأن الله وببركة الشيخ قد أعطی السائق عمراً جديداً، وبقی حتی آخر عمره من مريدی الشيخ المخلصين وتاب عما بدر منه.

صلاة استسقاء آية الله السيد محمد تقی الخونساری

من الأمور الملفتة للنظر فی حياة آية الله السيد محمد تقی الخونساری (رحمه الله) صلاة الاستسقاء فی سنة (۱۳۶۲ه) وعندما احتلت إيران من قبل الأجانب، وأقام فی قم فی محلة خاك فرج مجموعة من الجنود البريطانيين والأمريكيين، لم ينزل المطر لمدة ليست بالقصيرة وكان الناس فی مشقة وصعوبة من قلة الماء، وكانوا يتوقعون عواقب وخيمة فی المستقبل.

طلبوا من السيد طبقاً للرسوم الإسلامية أن يصلى بهم صلاة الاستسقاء، حتى تنزل رحمة الله عليهم (المطر) فاستجاب السيد الخونسارى (رحمه الله) لطلبهم، واتجه إلى المصلى يتبعه ما يقارب عشرين ألفاً من أهالى المدينة وكان ذلك فى أحد أيام شهر رمضان المبارك.

تحرك السيد باتجاه المصلى الواقع فى محلة خاك فرج قرب المحل الذى يستقر فيه الجنود الأجانب وفى هذه الأثناء كان بعض الموظفين الإيرانيين من أنصار الحزب السياسى (البهائى) وكان لهم نفوذ فى مركز تجمع الحلفاء فاستغلوا هذه الفرصة وهمسوا إلى الضباط بأن أهل المدينة إنما جاءوا للغارة عليكم وطردكم ويجب عليكم أن تقابلوهم على وجه السرعة، فأصدر الضباط أوامرهم للجنود بأن يكونوا على أهبة الاستعداد، فصوبوا مدافعهم باتجاه هذه الجموع من الناس، وأمسكوا بأيديهم الهاونات ووقفوا مقابل الناس بانتظار ما سينجم، ولكن وجدوا الأمر على عكس ما تصوروه، إذ شاهدوا الناس يمشون بنظام كامل ووقار باتجاه المصلى، فوقفوا يصلون، وتقدم آية الله الخونسارى (رحمه الله) لصلاة الاستسقاء ليومين متصلين، وفى اليوم الثانى لم تظهر علائم الاستجابة ولم ينزل المطر، حتى أن أمراء القوات المسلحة لجيش الحلفاء وبتحريك من بعض الأفراد البهائيين أخذوا يستهزئون بالمؤمنين، وبعد صلاة الناس غطى السحاب السماء، فى الوقت الذى لم يرجع المصلون بعد إلى منازلهم، فمطرت السماء مطراً شديداً وتولدت السيول فى الأنهار، ولم يمض من الوقت إلا قليل حتى نقلت الخبر وكالات الأنباء والصحف والإذاعات، والغريب فى هذا أن هؤلاء البهائيين الذين قاموا بالشغب والتحريك قد رجحوا الفرار ليلاً، وأخذ جنود الحلفاء بالبحث عنهم لتقديمهم للجزاء العادل، ولكن دون جدوى إذ لم يعثروا لهم على أثر.

استجابة دعاء الحاج الكلباسى فى نزول المطر

كتب المرحوم الحاج ملا- إسماعيل السبزوارى فى كتاب (جامع النورين) قائلًا: يخطر على بالى أن المطر لم ينزل لمدة سنة كاملة وذلك فى عهد الحاج الكلباسى (رحمه الله) فجاء منوجهر خان معتمد الدولة إلى الحاج الكلباسى وقال: إن الناس يلتمسون سماحتكم أن تشرفنا للدعاء بنزول المطر، فاعتذر له الحاج بقوله: أنا شيخ كبير السن ولا أقدر على الحركة فكيف ذلك؟

فقال له معتمد الدولة: أرسل لكم تختاً متحركاً، تجلس عليه وتشرفنا.

فقال الحاج الكلباسى (رحمه الله): وأخيراً أدعو الله بإنزال المطر بتخت غصبى، وهل أن الله تعالى يستجيب مثل هذا الدعاء؟

فقال له ابنه الآقا محمد مهدى: نحن نصنع لك تختاً جديداً، وعندنا أخشاب فى البيت.

فقال الحاج: لا بأس، فأرسلوا إلى النجار فى صنع ذلك، ثم أعلنوا بين الناس بأن يصوموا من يوم السبت حتى يوم الاثنين ويكونوا مع الحاج للدعاء بإنزال المطر، فصام الناس واجتمعوا فى اليوم الموعود، فجلس الحاج على التخت، فأخذوا بأطراف التخت وذهبوا به باتجاه تخت فولاذ، ومن جهة أخرى جاء أرامنة جلفا أصفهان واصطفوا، كما جاء يهود أصفهان وهم ينظرون.

فلما رأى الحاج (رحمه الله) أن الأرامنة قد اصطفوا فى جانب، واليهود اصطفوا فى جانب آخر، رفع رأسه إلى السماء بعد أن رفع العمامة عن رأسه، وقال: إلهى! قد ابيضت شيبة إبراهيم فى الإسلام، فلا تخجلنا هذا اليوم أمام اليهود والنصارى، وما أن تمت دعوته حتى غطى السحاب السماء وبدأ المطر فى تلك الساعة بالنزول.

من كرامات السيد مرتضى الكشميرى (رحمه الله)

نقل السيد الجليل الآقا سيد على تقى الكشميرى ابن الحاج السيد مرتضى الكشميرى قال: سمعت الفاضل المحترم جناب السيد الآقا السيد عباس اللارى قال: فى أيام تحصيل العلوم الدينية فى النجف الأشرف، وفى عصر أحد أيام شهر رمضان المبارك كنت قد هيأت إفطاراً وتركت الحجرة بعد أن أغلقت بابها، وخرجت على أن أعود إليها بعد صلاتى المغرب والعشاء، وبعد أن صليت جئت

إلى المدرسة وأردت أن أفتح الحجرة، فوجدت أن المفتاح ليس معى، وكلما فحصت عنه لم أعثر عليه، وكنت متأثراً جداً من شدة الجوع وعدم العثور على المفتاح، فخرجت من المدرسة متحيراً فى مسيرى، أنظر إلى الأرض حتى وصلت الحرم، فرأيت السيد مرتضى الكشميرى، فسألنى عن سبب عدم ارتياحى وتأثرى؟

فعرضت له ما جرى لى، فجاء معى إلى المدرسة وقال: يقولون: كل من يعرف اسم أم موسى (عليه السلام) ويقرأه على قفل مسدود يفتح، فهل أن جدتنا فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) أقل شأناً و مقاماً من أم موسى؟

ثم وضع يده على القفل ونادى: يا فاطمة! ففتح القفل وقد نظر غير واحد من الطلبة إلى ذلك.

أحد عشر جواباً صائباً فى عالم الرؤيا

يقول الشيخ الحر العاملى (رحمه الله): فى سفرى الثالث لحج بيت الله الحرام أديت أعمال الحج من محل الإحرام حتى آخر الأعمال ماشياً، حتى أن عدداً كبيراً اقتدى بى فى أداء الأعمال مشياً على الأقدام، وفى إحدى الليالى رأيت فى عالم الرؤيا أحداً يسألنى ويقول: لماذا كان الإمام الحسن (عليه السلام) يذهب إلى الحج ماشياً وكان يصحب معه حيواناً دون أن يركبه؟

فما هى المصلحة وما هى الفائدة من استصحابه المركوب؟

فذكرت فى الجواب بعض العلل، ننقل منها:

١ أن لا يظن أن الإمام يمشى للإقلال من المصرف.

٢ أراد بيان استحباب هذا العمل.

٣ لأجل إنفاق المال فى سبيل الله.

۴ كان يحتمل أن يصيبه التعب والعجز فى الطريق فحينئذ يستعين بالمركوب.

۵ تطمين الخاطر وتطييب النفس فلا يتحسس الإنسان بالتعب، كما تؤيده التجربة حيث أن الإنسان إذا كان معه مركوبه لم يشعر بالتعب، وهذا ما يشير إليه أمير المؤمنين على (عليه السلام) بقوله: (من وثق بماء لم يظمأ).

۶ يركبه بعد الرجوع من مكة.

٧ يحتمل وجود السراق وقطاع الطريق، ففى هذه الحالة يحتاج الإنسان إلى المركوب.

٨ إحضار مثل هذه المحامل والمراكب إلى مكة لأجل التبرك.

٩ إظهار نعم الله تعالى: (وأما بنعمة ربك فحدث).

هذه هى المطالب التى مرت على خاطرى فى المنام وقلتها، ونهضت من نومى وكتبتها، يقول المحدث القمى فى (سفينة البحار): وخطه موجود عندى.

الشيخ الأعظم الأنصارى وأمه الصالحة

رأت أم الشيخ الأنصارى قبل تولد الشيخ فى المنام الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) وقد أعطاها قرآن مذهباً، ولعله من هذه الجهة كانت (رحمها الله) ترضع ولدها الشيخ بوضوء كلما أرادت إرضاعه.

اعتقاد شديد بأهل البيت (عليه السلام)

نقل المرحوم الحاج الشيخ عبد الكريم الحائرى (رحمه الله) قال: كنت يوماً عند الميرزا الشيرازى (قده) بسامراء أقرأ عليه، وفى أثناء الدرس دخل أستاذنا الكبير آية الله السيد محمد الفشاركى وعليه آثار الانكماش نتيجة ظهور مرض الوباء الذى شاع فى العراق فى

ذلک الزمان.

فقال لنا: هل تعرفونی مجتهداً أم لا؟

فقلنا: نعم، قال: أتعلمونی عادلاً؟ قلنا: نعم، وکان مقصده أخذ إقرارهم واعترافهم هل له شرائط الحکم والفتوی أم لا.

فقال بعد ذلک: أصدر حکمی إلی کافة شیعة سامراء من الرجال والنساء أن یقرأ کل واحد منهم کل یوم زیارة عاشوراء نیابة عن والدة إمام الزمان (علیه السلام) وهذه المکرمة تشفع لدی ابنها حضرة ولی الأمر (عج) لیشفع بدوره عند الله المتعال حتی ینجو الشیعة من هذا البلاء.

قال المرحوم الحائری: عندما أصدر هذا الحکم، أطاعه جمیع الشیعة من سکنة سامراء، وکانت النتیجة أنه لم یتلف أحد من الشیعة فی سامراء، فی حین کان یتلف عشرة أو خمسة عشر یومیاً من غیر الشیعة من أثر الوباء.

نموذج من محبة أهل البیت (علیه السلام)

نقل عن آیة الله العظمی البروجردی أنه کان فی منزله یوماً مجلس عزاء، وکان الآقا الأنصاری القمی خطیباً للمنبر، فصادف أن أنشد أشعاراً فی فاطمة الزهراء (سلام الله علیها) ومنها:

ولست أنسی خبر المسمار سل صدرها خزانة الأسرار

فأخذ السید البروجردی یبکی کثیراً حتی أغمی علیه، فجاء الحاج أحمد وطلب من الخطیب أن ینهی قراءة التعزیة، وأخبره بأن السید البروجردی قد أغمی علیه.

ما نفعنا شیء غیر صاحب هذا القبر

رؤی المقدس الأردبیلی فی المنام بأحسن هیئة، فسئل: کیف رأیت عالم الآخرة، وکیف عاملک الله؟

فقال فی الجواب: رأیت سوق العمل کاسداً، ولم ینفعنا إلا حب صاحب هذا القبر یعنی أمیر المؤمنین (علیه السلام).

علاقة المرحوم الحائری بمصائب أهل البیت (علیه السلام)

من امتیازات المرحوم آیة الله الحاج الشیخ عبد الکریم الحائری (رحمه الله) العلاقة الوطیدة بأهل بیت النبوة (ص) وسید الشهداء الحسین بن علی (علیه السلام) فقد کان محباً صادقاً، وکان قبل الشروع بالدرس یطلب من المرحوم الحاج إبراهیم صاحب الزمانی التبریزی أن یقرأ التعزیة، فکان فی کل یوم وقبل أن یباشر الشیخ بالتدریس یقف بعض الدقائق لیقرأ التعزیة، ثم یشرع الشیخ بدرسه.

ولم تقتصر تعزیة الشیخ الحائری علی أیام الدرس، بل کان یقیم العزاء فی أیام عاشوراء، وفی یوم عاشوراء کان یخرج حافی القدمین ملطخاً جبهته ووجهه بالطین. وکان یشارک أهل مواکب العزاء ویعمل بمثل ما یعملونه من لطم وغیره.

تشفع عن بعد

قال الآقا الإیمانی: عند رجوعی إلی شیراز من سفری إلی أصفهان تشرفت بخدمة الحاج البید آبادی فقال لی: بلغ سلامی إلی جناب المیرزا المحلاتی وقل له: إنی لا أنساه من الدعاء، وقد وقع له ثلاثة أخطار کبیرة، وإنی تشفعت وتوسلت بحضرة ولی العصر (عجل الله تعالی فرجه الشریف) أن تصحبه السلامة وأن یحفظه الله من کل مکروه.

فقال الآقا الإیمانی: ما أن وصلت إلی شیراز حتی أبلغت ما قاله الآقا البید آبادی إلی جناب المیرزا المحلاتی، فقال: صحیح ما قاله، حیث کنت أجیء إلی المنزل لوحدی وما أن وصلت تحت الطاق حتی رأیت أحداً واقفاً فلما رآنی عرضت له عطسة، ثم قام بالسلام

على، وقال: استخر لى، فاستخرت بالسبحة فجاءت الاستخارة غير جيدة، فقال لى: استخر لى ثانية، فاستخرت له فجاءت الاستخارة غير جيدة، فطلب منى أن أستخير له الثالثة، فاستخرت له فخرجت الاستخارة غير جيدة.

فقبل يدى واعتذر منى وقال: كلفت أن أقتلك هذه الليلة بهذه الأسلحة فلما رأيتكم عرضت لى عطسة بدون اختيار، وما أن عطست حتى ترددت فيما كنت أنويه، فقلت: أستخير، فإذا خرجت الاستخارة جيدة قتلتكم، ولثلاث مرات خرجت الاستخارة غير جيدة، فعلمت أن الله لا يرضى بفعلى، وأن لكم منزلة عند الله.

وذكر جناب الآقا الإيمانى: أن جناب حسين آقا فرده ابن عمة الإيمانى كان هو وأمه مريضين وقد أشرفا على الهلاك، فقال المرحوم الحاج البيد آبادى وكان قد جاء لزيارتهما: إن أحد هذين المريضين لا بد أن يذهب، وأنا طلبت من الله تعالى أن يعافى حسين آقا، وهذا ما رأيته فى المنام، وبعد هذا الكلام وفى تلك الليلة توفيت والدة حسين آقا، وعافى الله حسين آقا.

نعم دعاء الأخيار لا يرد، فقد قال سبحانه: (ادعونى أستجب لكم).

لا تحضر جنباً

كتب الميرزا التنكابى فى (قصص العلماء) قال: نقل المرحوم السيد عبد الكريم عن والده الآقا سيد زين العابدين اللاهيجى قال: فى أواخر عمر الأستاذ الكبير الآقا باقر البهبهانى كنت أطلب العلم فى النجف الأشرف، وكان الآقا البهبهانى لشيخوخته يمتنع من التدريس ولكن كان يدرس درس (شرح اللمعة) فى منزله للتيمن والتبرك، وكنا بعض الطلبة نحضر درسه.

واتفق أنى احتلمت يوماً، ولما حان موعد الدرس كنت أفكر أن أحضر بوقته ثم أذهب للحمام للغسل، ثم حضرنا الدرس وجاء الأستاذ إلى غرفة الدرس، وكالعادة توجه إلينا ببشاشة لا تكاد تفارقه، ثم التفت إلى وقد تغير حاله وقال: اليوم نعطل درسنا، وعلى السادة أن ينصرفوا لإكمال أعمالهم الأخرى.

فقام الطلاب وقمت وأردت الخروج من غرفة الدرس، فأشار إلى بالجلوس فجلست بعد أن خرج زملائى وخلت الغرفة، فقال لى يوجد مقدار من المال تحت هذا البساط الذى تجلس عليه، خذه واذهب إلى الحمام واغتسل، ومن الآن فصاعداً لا تحضر مثل هذه المجالس وأنت جنب.

دعاء العالم العامل

قيل: أن الحاج الكلباسى (رحمه الله) دعا على حاكم أصفهان ولم يمض شىء من الوقت حتى عزل الحاكم، فكتب إليه الحاج يقول: أرأيت كيف أن دم الفراشة الذى أريق بغير حق، لم يمهل الشمعة ليلة إلى الصبح؟

لم يتغير جسده بعد خمسة وثلاثين عاماً

فى سنة (۱۳۵۷ه) وعندما أرادت الحكومية العراقية تعمير المشهد المقدس الحيدرى، وصممت على هدم القبور المحيطة بالحرم، عثر فى أثناء الهدم والتخريب على بعض أجساد الأموات، ومن جملتها: الجسد الشريف للعلامة الفاضل الشرابيانى (رحمه الله)، فوجدوه وبعد مضى خمسة وثلاثين عاماً على وفاته ودفنه لم يتغير أصلاً، وكأنما مات لتوه حيث لم يتلاشى جسده، حتى أن كفنه لم يمزق، وحيث أن الهواء الخارجى لم يصل إلى الكفن فقد تغير، إلا أن بدنه الشريف لم يصبه أى تغيير، فجددوا كفنه وأعادوا بناء قبره.

اعتقاد عموم الناس بعالم عامل

كان السيد محمد بن على بن محمد على الطباطبائى صاحب (المفاتيح) و (المناهل) وكتب أخرى وهو ابن المرحوم السيد على

صاحب (رياض المسائل) والمعروف بالآقا السيد محمد المجاهد، وقد انتقلت إليه الرياسة العامة للشيعة بعد أبيه، وكان مقبولاً في المجتمع الإسلامي عند الخاص والعام، مجمعاً على جلالته، محترماً عندهم، رفيع المنزلة والشأن، وكانت له عزة ومنعة، حتى نقل عنه: أنه (رحمه الله) عندما توضأ من حوض مسجد الشاه بقزوين، أخذ أهالي المدينة ماء ذلك الحوض للتبرك والتيمن والشفاء حتى فرغ ماء الحوض.

وهذه الواقعة شبيهة بما رواه أبو الفرج الأصفهاني قال: لما قيّد نصر بن سيار يحيى بن زيد بن علي بن الحسين (عليه السلام) بالسلاسل وحبسه، أمر الوليد بن يزيد بن عبد الملك أن يطلق سراحه من الحبس، فلما تم ليحيى الخلاص من القيد والحبس، ذهب جماعة من الشيعة وكانوا أصحاب ثروة إلى الحداد الذي أخرج القيد والسلاسل من رجلي يحيى، وقالوا له: بع لنا السلاسل التي أخرجتها من رجلي يحيى، فعرض الحداد القيد والحديد للبيع، وحدثت مزايدة في الشراء من قبل الحضور، حتى بلغت القيمة إلى عشرين ألف درهم.

وأخيراً أعطوا الثمن معاً، واشتركوا في شراء السلاسل، وقسموها قطعة قطعة فيما بينهم، وأخذ كل منهم جزءاً منها وجعله خاتماً للتبرك.

إما أن تترك المنبر أو تنقل من الكتب المعتبرة

جاء شخص في كرمانشاه إلى العالم الكامل الآقا محمد علي بن الوحيد البهبهاني صاحب (مقامع الفضل) وغيره، فقال: رأيت في المنام أن أسناني تقطع لحم بدن الإمام الحسين (عليه السلام)! وحيث أن الآقا محمد علي لم يعرف هذا الشخص، أطرق برأسه إلى الأرض، وأخذ يفكر، ثم قال له: لعلك خطيب منبر؟

قال: نعم، فقال له: إما أن تترك المنبر، أو تنقل من الكتب المعتبرة.

توسل القاسم بن عباد عز الدين الكاظمي

كان الشيخ الكبير، صاحب الكرامات الباهرة، (شارح الاستبصار) القاسم بن عباد عز الدين الكاظمي مجاوراً للنجف الأشرف.

وفي سبب مجاورته للنجف الأشرف، روى عن ابنه الأكبر الشيخ إبراهيم أنه قال: قال والدي، وهو يشرح كيفية مجاورته لهذا المكان المقدس:

ابتليت بقروض كثيرة عجزت عن أدائها، ولم يكن لي وسيلة أتعيش بها، فاضطررت أن أهاجر إلى ديار العجم، وفي الليلة الأخيرة زرت مرقد أمير المؤمنين (عليه السلام) للوداع، فتشرفت بالزيارة وزرت زيارة الوداع، ووقفت إلى جنبه بقلب منكسر حزين، ثم خاطبت الإمام (عليه السلام) وقلت: يا مولاي! لشدة الضيق والفاقة، سأضطر للسفر إلى ديار العجم، وفي هذا السفر سأضطر إلى الالتقاء ببعض الوجهاء والوزراء، وإذا كان لسان مقالي لم يسأل هؤلاء، فلسان حالي يسألهم، ولو أن لسان مقال هؤلاء لا يسألني، فلسان حالهم يسألني ويقول: أيها الشيخ! تركت التمسك بمولاك، وتمسكت بأذيال الآخرين، في حين أن أهل الدنيا كلهم محتاجون إليه.

وبعد الزيارة ودعت الحضرة وذهبت ونمت، فرأيت في المنام رجلاً يسمى الحاج علي وكان دائماً يظهر لي اللطف والمحبة ويزيد في إكرامي واحترامي، فجاء لي وهو في حالة غضب وغيظ، فقلت له: أيها الحاج! أستغرب منك هذا الجفاء، ولم أكن أتوقعه منك، حيث لم يسبق منك ذلك، فما هو الذنب الذي صدر مني حتى أستحق كل هذا؟

وفي هذه الأثناء سمعت صوتاً من منارة صحن أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: أيها الغافل! هنا مكان يأتيه الملوك ويقصدونه ويقبلون عتبته، وأنت تريد تركه؟

فاستيقظت من نومي وصممت على المجاورة في هذا المكان المقدس، وأن لا أتركه، وتوكلت على الله، فأرسلت إلى أهلي وعيالي

فجیء بهم إلی النجف الأشرف، ولم تمض سنة حتی أدیت جمیع دیونی، ونلت الرفاه فی العیش.
یقول صاحب (ریاض العلماء) تشرفت بخدمة هذا العالم فی النجف الأشرف، وکانت تلوح علیه سیماء الإیمان، فکان مصداق الآیة الشریفة: (سیماهم فی وجوههم من أثر السجود).

شفاء عین آیة الله البروجردی بتربة سید الشهداء (علیه السلام)

روی آیة الله البروجردی قال: ابتلیت فی بروجرد بوجع شدید فی عینی ولم تفد معها العلاجات حتی یأس الأطباء من شفائی.
وفی أحد الأیام من محرم الحرام جاءت مواکب أجراء العزاء إلی منزلنا وکنت جالساً أذرف الدموع وقد زاد الألم فی عینی، وفی تلک الحال ألهمت بأن آخذ من الطین الذی یضعه أهل العزاء علی رؤوسهم وصدورهم وأن أمسح به عینی، فأخذت طیناً من رأس أحد أهل العزاء ومسحت به عینی فأحسست علی الفور بتخفیف الألم بالکامل.
ولوحظ علیه وهو فی سن التاسعة والثمانین أنه لم یعان ضعفاً فی عینه، مما أثار دهشة واستغراب أطباء العیون الحاذقین الذین قالوا: من غیر المألوف أن یصل الشخص إلی سن (۸۹) عاماً مع کثرة القراءة والکتابة ولا یحتاج إلی النظارة الطبیة.

هذا المبلغ ترکه جدک لک

نقل الحاج آقا تاج الدین الدزفولی عن أحد أجداده السید محمد علی: أنه سافر إلی کربلاء، ونفد ما عنده من المال، وکانت عفة النفس ومناعة الطبع تمنعه من إظهار حاجته لأحد، وقد أخذ یشتد به الضعف من کثرة الجوع، فتشرف بزیارة الحرم المطهر لسید الشهداء (علیه السلام) وقال مخاطباً الحسین (علیه السلام): إذا لم تساعدنی فسأضطر إلی أخذ شیء من الذهب العائد للضریح، وزرت زیارة مختصرة، وخرجت من الحرم، وعند الصحن التقیت بخادم الشیخ مرتضی الأنصاری فقال لی: أمرنی الشیخ أن أصحبک إلیه، ثم ذهبنا سویة إلی منزل الشیخ، فأعطانی ثلاثین توماناً، وقال لی: إن جدک ترک هذا المبلغ عندی لأوصله إلیک، فأخذت المبلغ ورجعت من عنده، ولم أخطو إلا خطوات قلیلة حتی هتف الشیخ لی قائلًا: لا تأخذ بعدها ذهب الحضرة!!

علة بکاء رجل علی قبر الشیخ الأنصاری (رحمه الله)

نقل أحد أسباط الشیخ الأنصاری (رحمه الله) بالواسطة: أنه شوهد رجل وقد طرح بنفسه علی قبر الشیخ الأنصاری وکان یبکی بکاء شدیداً. وعندما سئل عن سبب بکائه؟
قال: أوعز إلی جماعة أن أقتل الشیخ، فاستجبت لطلبهم وأخذت سیفی، وذهبت إلی منزل الشیخ، وکان الوقت منتصف اللیل، فلما دخلت علیه غرفته، وجدته علی سجادته فی حالة الصلاة، فلما جلس رفعت السیف بیدی لأضربه، فامتنعت یدی عن الحرکة، ولم أتمکن من القیام، فبقیت علی هذه الحال حتی فرغ من صلاته، وبدون أن یرجع بطرفه إلی قال: إلهی! ما الذی عملته حتی أن فلان وفلان وصرح بأسمائهم قد أرسلوا فلانا وصرح باسمی لیقتلنی، إلهی! قد غفرت لهم فاغفر لهم.
وفی ذلک الوقت التمست منه وطلبت العفو، فقال لی: لا ترفع صوتک حتی لا یفهم أحد، اذهب إلی منزلک، وتعال لی عند الصباح.
فخرجت من عنده، وقد استغرقت فی الفکر حتی الصباح، وعند الصباح فکرت وقلت فی نفسی: أأذهب أم لا أذهب، وما الذی یحدث لی فی حالة امتناعی عن الذهاب؟
وأخیراً تملکت الجرأة وذهبت، فرأیت الناس حوله فی المسجد، فتقدمت إلیه وسلمت علیه فأعطانی کیساً من المال فی الخفاء وقال لی: اذهب وتکسب به، ومن برکة هذا المبلغ أنی أصبحت الیوم أحد تجار السوق، وکل ما عندی هو من برکة صاحب هذا القبر.
لا یقال: لم لم یتفق مثل ذلک لأمیر المؤمنین (علیه السلام) حیث قتله ابن ملجم؟

لأنه يقال: تلك إرادة الله يفعلها حيث يشاء كما أن بدن الحسين (عليه السلام) رضته الخيل فى كربلاء ولم تتمكن الثيران من محو معالم قبره حينما أراد المتوكل ذلك وأمثال ذلك كثير كما لا يخفى على من راجع المعجزات والكرامات.

رؤيا بصدد موت الآخوند الخراسانى

روى الشيخ عبد الله الرشتى وكان أحد فضلاء النجف قال: فى الليلة التى توفى فيها الآخوند رأيت فى المنام شيئاً عجيباً، رأيته أى الآخوند يناجى ربه بحرقة وقلب حزين ويدعوه، وكلما يدعو يطلب من ربه أن يعجل بموته، وفى الأثناء ارتفع صوت: (قد أجبنا دعوتك)، وكلما التفت وصوبت ببصرى لم أجد أحداً، ومن شدة الهيجان استيقظت من نومى، وبعد ساعات قليلة أخبرت بوفاة الآخوند (رحمه الله).

من كرامات الميرزا الشيرازى الأكبر

روى أن ثلاثة من الفقراء زاروا سامراء، والتقوا بالمرحوم الميرزا الشيرازى المعروف بالميرزا الكبير وطلبوا منه المساعدة، فأعطى لأولهم عشرين قرشاً، وللثانى خمسة قروش، وحرم الثالث، فلم يرض الفقراء الثلاثة بهذا التقسيم، وقالوا للميرزا: لم تراع المساواة والعدالة بيننا؟

فقال الميرزا (رحمه الله): راعيت المساواة على أكمل وجه، فلا تصروا على الاعتراض، إلا أنهم تمادوا ولم يقتنعوا وأصروا، فأمر الميرزا بأن تفتش جيوبهم، فظهر أن الرجل الأول الذى أعطاه الميرزا عشرين قرشاً كان معه خمسة قروش، والرجل الثانى الذى أعطاه الميرزا خمسة قروش كان يحمل معه عشرين قرشاً، والرجل الثالث الذى لم يأخذ شيئاً كان يحمل معه خمسة وعشرين قرشاً، ومن هنا حصل التساوى بين الجميع.

نعم: المؤمن ينظر بنور الله.

المير الفندرسكى وخراب الكنيسة

نقل عن المير الفندرسكى أنه فى أيام سياحته وصل إلى إحدى ولايات الكفار، وفى أحد الأيام قال له البعض من أهل الولاية: من الأدلة على أحقية ديننا وبطلان دينكم أن بعض معابدنا وكنائسنا بالرغم من مرور ألفى سنة على بناءها إلا أنها لم تتصدع ولم يظهر عليها أى نوع من الخراب، على العكس من مساجدكم فإنه لا يمضى مائة عام على بنائها حتى ينالها الهدم والخراب.

فقال السيد (رحمه الله): إن بقاء معابدكم وخراب معابدنا ليس لهذا السبب، بل أن فى مساجدنا تقام العبادة الصحيحة، ويذكر فيها اسم الله، وتطاع أوامره، فلم يطق البناء ذلك، ومن هذه الناحية تتعرض مساجدنا للتصدع والخراب، وأما معابدكم، فلو كنا نعبد الله فيها، لم تتحمل ذلك لحظة وانهدمت وأصابها الدمار.

فقال له الكفار: إن اختيار هذا العمل سهل جداً، إن صح قولك، فتعال إلى أحد معابدنا، واعبد الله، واذكره، حتى يتبين الصدق من الكذب.

فوافق السيد على اقتراحهم، وتوكل على الله، وتوسل بالأرواح الطيبة للأئمة المعصومين (عليه السلام)، فأسبغ الضوء، وذهب إلى كنيستهم العظمى، وكانت محكمة جداً، وقد مضى على بنائها ألفا عام، ولم يشاهد فيها أثر لخراب، وجاء عدد كثير من الناس للمشاهدة يراقبون السيد، فدخل السيد وقرأ الأذان والإقامة، وبعد النية رفع يديه وقال بصوت عال: الله أكبر، وخرج من الكنيسة مسرعاً، فاهتز سقف الكنيسة وسقطت حيطانها وكان ذلك من كرامات السيد عند المباهلة.

طراوة جسد الشيخ الصدوق (رحمه الله)

جاء فی (روضات الجنات) أنه فی حدود سنة (۱۲۳۸ه) وعلی أثر تساقط الأمطار بكثرة وجريان السيول، تعرض قبر الشيخ الصدوق (رحمه الله) الواقع فی مدينة ری فی سرداب للخراب، وعندما هدم القبر لأجل تعميره، شوهد جسد الصدوق (رحمه الله) باقياً علی حاله لم يتغير، كأنه قد دفن لتوه، إلا ما كان من الكفن فقد تمزق وأصبح كالفتائل المنتشرة علی بدنه، وكان البدن مكشوفاً بكله باستثناء العورة.

فذهب الناس من العلماء والمؤمنين لمشاهدة البدن الطاهر فی ذلک السرداب وزيارته، حتی لم يبق أدنی شک لأحد من الأهالی فی ذلک.

فلما وصل الخبر إلی سلطان الوقت فتح علی شاه، حضر بنفسه مع حاشيته إلی ذلک المكان، فظهرت للجميع تلک الكرامة الباهرة، فأمر السلطان بتعمير القبر وبناء قبة محكمة عليه مع وضع الزينة علی البناء.

فكر بنفسک

نقل عن المرحوم المجلسی الأول أنه ذهب إلی مقبرة (تخت فولاد) بأصفهان بصحبة الشيخ البهائی (رحمه الله) لزيارة أهل القبور، قال: فلما وصلنا قبر بابا ركن الدين سمع الشيخ البهائی صوتاً من داخل قبر يقول له: يا شيخنا! فكر بنفسک.

فالتفت إلی الشيخ البهائی وقال: هل سمعت هذا الصوت؟

قلت: كلا.

فأخذ الشيخ بالبكاء، وراح يدعو الله. فأصررت عليه أن يشرح لی ما جری؟

فقال أخبرنی بأن أستعد للموت.

ولم يمض علی هذه القضية إلا ستة أشهر حتی فارق الشيخ الحياة فی أصفهان.

إطلاق سراح السيد رضی الدين من السجن

ذكر العلامة (رحمه الله) فی كتاب (منهاج الصلاح) فی شرح دعاء العبرات: أن هذا الدعاء مروی عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، وبصدد هذا الدعاء هناک حكاية عن السيد رضی الدين محمد بن محمد الآوی معروفة، وتفصيلها هكذا: أن أحد أمراء (جرماعوت) قد أخذ المرحوم السيد رضی الدين وحبسه، وقد طال حبسه، وفی هذه المدة تعرض للمشقة واشتد به الضيق، وقد رأی فی إحدی الليالی بقية الله الإمام الحجة (عج) فی المنام، فأخذ فی البكاء وشكی إليه الضيق وضغط الحبس، وقال: يا مولای! اشفع لی حتی أنجو من الحبس.

فقال له: (اقرأ دعاء العبرات).

فسأل السيد: ما هو دعاء العبرات؟

فقال (عليه السلام): إنه فی كتابک (المصباح).

فقال السيد: يا مولای! لم أكتب فی (المصباح) مثل هذا الدعاء.

فقال (عليه السلام): أنظر فيه فسوف تراه.

فاستيقظ من النوم، وأدی صلاة الصبح، وفتح كتاب (المصباح) وعثر علی ورقة بين أوراقه وكان قد كتب الدعاء فيها، فقرأه أربعين مرة.

وكان للأمير زوجتان، وكانت إحداهما امرأة عاقلة ومدبرة وكان للأمير بها علاقة شديدة، فعندما جاء إليها الأمير قالت: أيها لأمير! هل أخذت أحد أولاد أمير المؤمنين (عليه السلام) وحبسته؟

فقال الأمير: ما الذى حدث حتى تسألينى هذا السؤال؟

قالت: رأيت فى منامى شخصاً كأنه القمر فقال لى: (إن زوجك قد أخذ ابنى وحبسه وقد ضاق به العيش).

فقلت له: أيها السيد! من أنت؟

قال (عليه السلام): (أنا على بن أبى طالب أخبرى زوجك وقولى له: إذا لم يخرج ولدى من الحبس، سأهدم على رأسه القصر).

فلما سمع السلطان ذلك قال: لم أعلم هذا وليس عندى خبر بذلك، فلما سأل حارس السجن، قال: نعم، أخذ أحد السادة وألقى به فى الحبس، فأمر الأمير أن يطلق سراحه، وأعطى له فرساً حتى يركبها ويذهب إلى منزله.

الاعتبار بقبر الكلينى (رض)

نقل أن بعض حكام بغداد لما رأى إقبال الناس على زيارة الأئمة (عليهم السلام) حمله النصب على إرادة نبش قبر سيدنا أبى الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام)، وقال: إن كان كما يزعم الرافضة من فضله فهو موجود فى قبره، وإلا نمنع الناس من زيارة قبورهم، فقيل له وقيل إن القائل وزير ذلك الحاكم: إنهم يدعون فى علمائهم أيضاً ما يدعون فى أئمتهم، وأن هنا رجلاً من علمائهم المشهورين، واسمه محمد بن يعقوب الكلينى، وهو من أقطاب علمائهم، فيكفيك الاعتبار بحفر قبره.

فأمر بحفر قبره فوجدوه بهيئته كأنه قد دفن فى تلك الساعة، فأمر ببناء قبة عظيمة عليه وتعظيمه، وصار مزاراً مشهوراً.

سماع السيد ابن طاووس لصوت ولى العصر (عج)

نقل: أن السيد رضى الدين على بن طاووس (رحمه الله) قد سمع صوت صاحب الأمر (عجل الله تعالى فرجه) فى السرداب المبارك بسامراء، ولم ير شخصه، سمعه يقول فى القنوت هذا الدعاء: (اللهم! إن شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا، وعجنوا بماء ولايتنا..) الدعاء.

قرأ فى أذنى كل سورة الحمد

نقل الآقا مير سيد على البهبهانى عن أحد تلامذة الشيخ مرتضى الأنصارى (رحمه الله) قال: ذهبت إلى النجف الأشرف لاستكمال العلوم الدينية، وحضرت درس الشيخ مرتضى الأنصارى إلا أنى لم أكن أستوعب مطالبه، وكنت متأثراً من هذا الوضع الذى ألم بى، فالتجأت إلى الختومات ولكن لم أحصل على الفائدة المرجوة.

وأخيراً توسلت بأمير المؤمنين (عليه السلام) حتى رأيته فى منامى فقرأ فى أذنى: (بسم الله الرحمن الرحيم)، فلما أصبحت وحضرت مجلس الدرس استوعبته كاملاً حتى بلغ بى الأمر أن استشكل على الشيخ، وفى أحد الأيام وتحت منبر الدرس تحدثت كثيرا مع الشيخ وباحثته، وبعد انتهاء الدرس اقترب الشيخ منى وهمس فى أذنى قائلاً: إن الذى قرأ بإذنك بسم الله الرحمن الرحيم، قرأ أيضاً بإذنى إلى ولا الضالين.

قال هذا وذهب، فتعجبت من هذه القضية، لأنه لم يطلع أحد على رؤياى، فعلمت أن للشيخ مقاماً وكرامات، وموضع توجه أئمة الدين (عليه السلام).

لا تؤخر سهم الطلاب

نقل الفاضل العراقى فى (دار السلام) عن الشيخ محمد حسين الكاظمى قال: دخلت حرم سيد الشهداء (عليه السلام) وأسندت ظهرى

إلى الباب وجعلت وجهى اتجاه الضريح المقدس، فشاهدت الشيخ مرتضى الأنصارى وقد دخل الحرم المطهر، فلما وصل قريباً منى ناولنى كيساً من المال، وقال: لك نصف المبلغ فاصرفه، والنصف الآخر قسمه بين الطلاب المستحقين، فلما جئت إلى منزلى أحصيت المبلغ، فوقع فى خاطرى أن أسدد ديونى بالمبلغ، وأقوم بعدها بتهيئة سهم الطلاب وأرد الأموال إليهم.

وفى الليلة الثانية تشرفت بزيارة الحرم المطهر ورأيت أيضاً الشيخ الأنصارى وقد جاء للزيارة، فلما اقترب منى همس لى وقال: لا تؤخر سهم الطلاب، أعطه إياهم، وسوف أعطيك أيضاً حتى تؤدى قروضك، قال هذا الكلام وذهب.

فعلمت أن هذا الشيخ كان مطلعاً على ما كنت قد فكرت فيه، وهذه إحدى كرامات هذا العالم التقى.

ابن قولويه يشهد نصب الحجر الأسود

الشيخ جعفر بن محمد بن موسى بن قولويه القمى البغدادى من ثقاة الإماميهٔ، وعلمائهم فى الفقه والحديث، وله تصانيف على عدد كتب الفقه، وله كتاب (كامل الزيارات).

وفى سنهٔ (۳۳۹ه) قصد الحج، إذ كان من المؤمل فى تلك السنهٔ أن يعاد الحجر الأسود الذى أخذه القرامطهٔ لسنوات طويلهٔ إلى هجر، لينصب أيام الحج فى مكانه، ومن المعلوم أن الإمام المعصوم هو الذى يقوم بنصب الحجر الأسود، وكان الشيخ يعرف ذلك، فلما وصل بغداد ساءت حالته الصحيهٔ ولم يستطع معها السفر إلى مكهٔ، واضطر إلى أن يتخذ نائباً له، وأرسله إلى مكهٔ، وكتب رسالهٔ وختمها، وقال لنائبه: تعطى هذه الرسالهٔ لكل من يقوم بنصب الحجر فى مكانه، وسأل فى الرسالهٔ عن مدهٔ عمره، وهل يشفى من مرضه الذى هو فيه أو يموت به؟

وفى اليوم الذى أريد فيه نصب الحجر، أعطى النائب مقداراً من المال لخدمهٔ الكعبهٔ حتى يجد له مكاناً قريباً من الركن، ليعرف من هو الذى يقوم بنصب الحجر، قال النائب: كل من أراد أن ينصب الحجر لم يستطع إذ كان الحجر يضطرب ويسقط، حتى جاء شخص حسن الصورهٔ فأخذ الحجر ووضعه فى مكانه فاستقر عند ذلك، فتعالت أصوات الناس ثم رجع هذا الشخص من الطريق الذى جاء منه، فاتبعت أثره، واخترقت زحام الناس وشققت الطريق بكل صعوبهٔ، وأخذت أسرع الخطو لألحق به، وهو يمشى بهدوء، ومع كل ذلك لم أستطع اللحاق به، حتى وصلت مكان لم يكن فيه أحد، فالتفت إلى ذلك الشخص وقال: (هات ما عندك)، فقدمت له تلك الرقعهٔ، وقبل أن يفتح الرسالهٔ قال: (قل له: لا خوف عليك من هذا المرض، وستموت بعد ثلاثين سنهٔ)، فأجهشت بالبكاء ولم أستطع أن أنطق حرفاً، ولم أتمكن من الحركهٔ، وذهب عنى.

وبعد أن رجع نائب الشيخ من مكهٔ، وأبلغ الشيخ بهذا الخبر، وكان الأمر كما ذكر فقد توفى (رحمه الله) سنهٔ (۳۶۹ه) ودفن فى البقعهٔ المطهرهٔ بالكاظميهٔ تحت أرجل الإمامين (عليه السلام) جنب قبر الشيخ المفيد.

الوحيد البهبهانى يأتمر بأمر الإمام الحسين (عليه السلام)

كان للوحيد البهبهانى (رحمه الله) فى كربلاء حوزهٔ درس ومرجعيهٔ تامهٔ، وكان يخطر على باله فى بعض الأحيان أن يغادر كربلاء إلى المدن الأخرى، حتى رأى فى المنام الإمام الحسين (عليه السلام) وهو يقول له: (أنا غير راض بخروجك من مدينتى) فعدل عن رأيه السابق وصمم على البقاء بجوار الحسين (عليه السلام).

سبب كثرهٔ التأليفات

قال الشيخ أسد الله صاحب (مقاييس الأنوار): دخلت يوماً على السيد عبد الله شبر صاحب التأليفات الكثيرهٔ، وسألته: عن العلهٔ فى كثرهٔ تأليفاته وقلهٔ تأليفاتى؟

فأجاب السيد: سبب كثرة تأليفاتي وتصنيفاتي هو لطف الإمام الهمام موسى بن جعفر (عليهما السلام)، فقد رأيته في المنام فأعطاني قلماً وقال لي: (أكتب) ومنذ ذلك الوقت وفقت للتأليف، وكل ما خرج من قلمي فهو من بركة ذلك، قالوا وحين نهض من ذلك المنام كان ذلك القلم الشريف بيده، ومثله قصة البردة التي أعطاها رسول الله (ص) للشاعر في المنام فلما نهض من نومه رأى بردة رسول الله موجودة عنده.

خروج الشيخ الطبرسي من القبر

في سنة (۵۴۸ه) توفي صاحب كتاب (تفسير مجمع البيان) أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي في سبزوار، ونقلت جنازته إلى المشهد المقدس الرضوي، ودفن في المقبرة المعروفة ب (قتلكاه).

وقد نقل صاحب (روضات الجنات) عن صاحب (رياض العلماء)، قال: ومن عجيب أمر هذا الطبرسي بل من غريب كراماته، ما اشتهر بين الخاص والعام، أنه قد أصابته السكتة، فظنوا به الوفاة، فغسلوه وكفنوه ودفنوه ثم رجعوا، فلما أفاق وجد نفسه في القبر، وقد سد عليه سبيل الخروج عنه، من كل جهة، فنذر في تلك الحالة أنه إذا نجى من تلك الداهية، ألف كتاباً في (تفسير القرآن)، فاتفق أن بعض النباشين قصده لأخذ كفنه، فلما كشف عن القبر أخذ الشيخ بيده، فذهل النباش مما رآه ثم تكلم معه، فازداد ذهولاً، فقال له: لا تخف أنا حي، وقد أصابتني السكتة فدفنوني، ولما لم يقدر على النهوض والمشي من غاية ضعفه حمله النباش على عاتقه، وجاء به إلى بيته الشريف، فأعطاه خلعة وأولاه مالاً جزيلاً، وتاب على يده النباش، ثم إنه بعد ذلك وفي بنذره وشرع في تأليف (مجمع البيان).

وقد تنسب هذه القضية إلى المولى فتح الله الكاشي، ويقال: إنه ألف بعد نجاته من تلك الواقعة تفسيره الكبير، المسمى ب (منهج الصادقين).

تشرف العلامة الحلي بخدمة الإمام الحجة (عج)

ذكر صاحب (قصص العلماء) قال: سمعت من الملا صفر علي اللاهيجي: أن أستاذه المرحوم الآقا سيد محمد بن الآقا سيد علي صاحب (المناهل) حكى عن العلامة الحلي قال: كان العلامة الحلي في إحدى ليالي الجمعة قد تشرف بزيارة سيد الشهداء (عليه السلام) وكان لوحده راكباً على حماره وبيده سوط، وفي أثناء الطريق صاحبه شخص عربي وكان راجلاً، ثم تكلما في المسائل العلمية، والعلامة يسأله عن مشكلاته في العلوم واحدة تلو الأخرى، وكان هذا الشخص يجيب عليها ويقوم بحلها حتى انجر الحديث إلى إحدى المسائل فأفتى ذلك الشخص بخلاف ما يراه العلامة الحلي وقال: لم يرد حديث عندنا يؤيد هذه الفتوى.

فقال الرجل: (إن حديثاً في هذا الباب قد ذكره الشيخ الطوسي في التهذيب فتصفح كتاب التهذيب، وفي الصفحة الفلانية والسطر الفلاني تجده مذكوراً).

فأخذت العلامة الحيرة، من يكون هذا الشخص؟

فسأل الرجل وقال: هل يمكن في زمان الغيبة الكبرى أن نرى صاحب الأمر (عليه السلام) أو لا؟

وفي هذه الأثناء سقط السوط من يد العلامة، فأخذ الرجل السوط من الأرض ووضعه بيد العلامة وقال: (وكيف يمكن أن يرى صاحب الزمان (عليه السلام) والحال أن يده في يدك).

فسقط العلامة وبدون اختيار من حماره إلى الأرض وهو يقبل قدمي الإمام (عليه السلام) وأغمي عليه، ولما انتبه لم ير أحداً، وبعد أن رجع إلى البيت تصفح كتاب (التهذيب) فوجد الحديث المذكور في تلك الصفحة وذلك السطر، كما دله عليه.

وبعد ذلك كتب العلامة بخطه على حاشية كتاب (التهذيب): وهذا الحديث هو الذي أرشدني إليه صاحب الأمر..

تشرف الشيخ الأنصارى (رحمه الله) بخدمة الإمام الحجة (عج)

نقل الآقا مير السيد محمد البهبهانى بواسطتين عن أحد تلامذة الشيخ مرتضى الأنصارى (رحمه الله) قال: فى إحدى زياراتى المخصوصة لكربلاء، خرجت فى إحدى الليالى بعد منتصف الليل إلى الحمام، ولما كانت الشوارع مكسوة بالطين فقد أخذت معى سراجاً، فلاح لى من بعيد شخص شبيه بالشيخ الأنصارى، فلما اقتربت منه قليلاً وجدته الشيخ الأنصارى نفسه، فاتبعت أثره حتى لا يتعرض لمكروه من أحد، وكنت أخطو خطوات خفيفة فى اقتفاء أثره حتى رأيته وقد وقف على باب دار خربة، وقرأ الزيارة الجامعة، ثم دخل الدار الخربة، فسمعته يتحدث مع شخص إلا أنى لم أره.

ثم ذهبت إلى الحمام، وبعدها تشرفت بزيارة الحرم، رأيت الشيخ فى الحرم الشريف.

وبعد انتهاء هذا السفر وفى النجف الأشرف وصلت إلى خدمة الشيخ، وعرضت عليه قضية تلك الليلة، وبعد الإلحاح الشديد منى عليه قال: أحياناً ولأجل الوصول بخدمة إمام الزمان (عج) أطلب الاستئذان منه، وكنت قد ذهبت إلى ذلك المنزل الذى رأيتنى على بابه أقرأ الزيارة الجامعة، لأطلب الاستئذان من الحضرة الشريفة والتشرف بلقائه، لأسأله عن بعض المطالب.

ثم بعد ذلك أقسم على الشيخ وأخذ منى عهداً على أن لا أبوح لأحد بما جرى له ما دام على قيد الحياة.

الميرزا الشيرازى وفتوى تحريم الدخان

الناس يعدون اللحظات، وهم ينتظرون القرار النهائى من الميرزا الشيرازى (قدس سره)، وقد طلب علماء طهران وأصفهان وباقى المدن مراراً من الميرزا أن يصدر حكمه بتحريم الدخان، وأخيراً تلقوا حكم التحريم، وكانت فتوى الميرزا قصيرة وقاطعة وتتلخص بهذه العبارة: (بسم الله الرحمن الرحيم: اليوم استعمال التنباكو والتوتون بأى نحو كان فى حكم محاربة إمام الزمان صلوات الله عليه حرره الأحقر محمد حسن الحسينى).

وكان انتظار الناس وحاجتهم إلى مثل هذه الفتوى قد تجاوز حد التصور، فما أن وصلت الفتوى إلى طهران بيد الميرزا الآشتيانى حتى انتشرت بعد دقائق فى جميع أنحاء المدينة، وفى كل مكان كان الوعاظ والخطباء يقرؤونها بصوت عال على مسامع الناس.

وكان حاكم طهران قد أمر مأمورى الدولة أن يعملوا ما بوسعهم للحد من انتشار تلك الفتوى، وأن يقوموا بإيذاء كل من يقرأها، فأخذ كل من وجد بحوزته نسخة من تلك الفتوى وأحيل للعقاب، ومع كل هذه المضايقات من قبل الدولة فقد استنسخت فتوى الميرزا الشيرازى (رحمه الله) فى حدود مائة ألف نسخة فى نصف يوم، وكان الناس يعتبرون هذا العمل إحدى الوظائف الشرعية، ومن كان متعلماً كان يكتب عدداً من النسخ، ومن لا يعرف الكتابة كان يعطى مبلغاً من المال لمن يجيد الكتابة ليكتب له عدداً من النسخ، حتى يشارك فى هذا الواجب الشرعى، وقد وصل هذا الحكم المبارك وانتشر فى أقصى نقاط إيران، كما ذكره الشيخ محمد رضا الزنجانى فى كتاب (تحريم تنباكو)، وقد أخضعت هذه الفتوى إيران كلها ونفذت إلى القلوب فأصبح الناس فى دار الخلافة وغيرها منقادين لها.

كتب الدكتور فووريه قال ...: راعى الناس الانضباط فى هذه الفتوى فأغلق باعة التبغ محلاتهم وكسرت قنانى النارجيلات حتى امتنع خدام الشاه من تقديم ذلك فى القصر، واليوم الحكم بيد الملالى وفى قبضتهم.

فتوى التحريم تدخل قصر السلطان

كان لفتوى الميرزا الشيرازى (رحمه الله) أثر بالغ على ناصر الدين شاه وأمين السلطان فحاصرتهما حتى فى عقر دارهما، فلم يجد ناصر الدين شاه الغليون الذى اعتاد أن يشربه، فقد قام حرمه وعبيده بكسر النارجيلات وجمعوها أمام مكان نومه ليطلع عليها الشاه، فجاء

الشاه إلى زوجته أنيس الدولـة وكان للشاه بها علاقـة واهتمام فوق ما يتصور، فى الوقت الـذى كانت خادمات أنيس الدولة يبحثن عن النارجيلات الفضية المرصعة، وكانت أنيس الدولة تشرف عليهن، فقال لها الشاه: أيتها السيدة! لماذا تعزلين النارجيلات وتجمعينها؟

فأجابت: لأن الغرشة أصبحت حراماً.

فالتفت إليها ناصر الدين شاه وقال لها: من الذى حرمه؟

فقالت له أنيس الدولة: الذى حللنى لك!

فلم يقل الشاه شيئاً ورجع ولم يأمر أحداً من خدامه أن يأتى إليه بالنارجيلة، وكذلك مقهى السلطان فقد امتنع من الدخانية، وبلغ الأمر إلى حد أن اليهود والنصارى تابعوا المسلمين، فقد تركوا الدخانيات ظاهراً.

وكان لهذا الحكم صدى واسع عند عموم الناس واستقبل استقبالاً حاراً وبطوعية دون تهديد أو وعيد، حتى أصبح اجتناب الدخانيات عند بعض الناس أهم من المحرمات الأخرى.

نقـل التيمورى: أن الأوبـاش الـذين لا يخشون أى معصـية كسـروا الأوانى التى كانوا يسـتعملونها فى الـدخان، وبعض منهم وقف أمام عمارة الكمبانى وقال: أنا لم أتخلى عن المعاصى، ولكن لا أضع الدخان فى فمى ما لم يحلله الآقا الميرزا.

الشيخ محمد تقى البافقى والجهاد ضد البهلوى

كان المرحوم الشيخ محمد تقى البافقى من أعاظم العلماء، جليل القدر، وصاحب مقامات عالية وكرامات باهرة، وكان شـجاعاً شديداً فى الأـمر بـالمعروف والنهى عـن المنكر، رأى فى أحـد الحمامـات عقيـداً فى الجيش يحلـق لحيته، فـاقترب منه وقـال له: ألم تعلم أن الإسلام قد حرم حلق اللحى واعتبرها خطيئة، فكيف تقدم على شىء محرم؟

فغضب العقيد من جرأة الشيخ عليه، وبلغ به الأمر أن لطم الشيخ على وجهه، وقال له: ما علاقتك بحلق لحيتى.

فـأدار الشـيخ له الصـفحة الأـخرى من وجهه وقـال له: اضـرب هـذا الطرف أيضاً والـذى أرجو أن لا يتكرر منك حلق اللحيـة، يخاطبه بهدوء كامل، وكأنه أب حريص على نصيحة ابنه.

فلما شاهد العقيد هذا الحلم من الشيخ والنصيحة والموعظة البالغة ندم على ما صدر منه، فسأل حلاق الحمام: من هذا الشيخ؟

فأجـابه الحلاق: إنه الشـيخ محمـد تقى البافقى، فلما عرف العقيـد أنه هو، تألم كثيراً وجاء إليه يقبل يـده ويطلب المعـذرة، وتاب على يديه.

وأخيراً، اهتـدى ببركات أنفاس الشـيخ وكان الشـيخ محمـد تقى البافقى يحذر وينكر على الذين يحلقون لحاهم فى كل مكان، وأخذ تعهداً من الحلاقين على أن لا يحلقوا اللحى.

الثورة العراقية ودور العلماء والمراجع المجاهدين

فى الحرب العالميـة الأولى دخلت الدولـة العثمانيـة الحرب بمساعدتها لألمانيا ضد البريطانيين والفرنسـيين، فجرت العراق إلى الحرب، وأصبح هذا البلد الإسلامى معرضاً للخطر.

وفى هـذه الأثناء قام علماء الشـيعة المقيمون فى كربلاء والنجف وعلى رأسـهم المرحوم الميرزا محمـد تقى الشـيرازى بإعلان الجهاد، ودخل شخصـياً معركة الجهاد، واسـتقر ولده فى أحد الخنادق الواقعة فى أطراف بغداد للدفاع عن الدولة الإسلامية، ومن جملة العلماء المشـهورين الذين شاركوا فى تلك الحرب والجهاد ضد الاسـتعمار، والذين خلد أسـماءهم التاريخ الإسـلامى، المرحوم السيد محمد الطباطبائى الابن الأكبر لآية الله العظمى السـيد مصـطفى الكاشانى وابنه آية الله السـيد أبو القاسم الكاشانى، وآية الله السـيد محمد تقى الخونسارى، وآية الله الشيخ مهدى الخالصى، وابنه الشيخ محمد الخالصى، وآية الله الشيخ محمد باقر الزنجانى، ولكل واحد من هؤلاء

قدم راسخة فى قيادة النهضة الإسلامية تحت لواء الميرزا الثانى الشيخ محمد تقى الشيرازى، وكان لهم أثر بالغ وموقع حساس فى بناء التاريخ الجديد.

وهذه القوة المتشكلة من العلماء المجاهدين استطاعت أن تحطم قوة الإنكليز، لتجر وراءها أذيال الخيبة والحرمان والتقهقر، كما أسرت العديد منهم، وأخيرا، وبعد مقاومة باسلة حمل العراقيون حملة عنيفة من كل جانب فهزموا الإنكليز وألحقوا بهم خسائر فادحة وانتزعوا العراق.

مقاطعة الانتخابات

فى سنة (۱۳۴۱ه) أراد الملك فيصل الأول إجراء انتخابات وتأسيس مجلس برلمان وطنى، وقد ضيق على علماء الشيعة، لأنهم كانوا يرون أن الانتخابات يجب أن تكون حقيقية ويراعى فيها حقوق الشيعة الذين كانوا يشكلون ثلثى سكان العراق، وعلى فيصل أن لا يتجاهل هذا الأمر، إلا أن فيصل لم يستجب لمطالب مراجع الشيعة، مما أدى بالشيخ مهدى الخالصى أحد كبار علماء العراق أن يصدر فتواه من الكاظمية المقدسة بحرمة الانتخابات ومقاطعتها، وأيد هذا الحكم كل من: آية الله النائينى، والسيد أبو الحسن الأصفهانى (قدس سره)، وكان لهذا الحكم صدى واسع فى كل أنحاء العراق، فصممت حكومة العراق على إبعاد الشيخ الخالصى وبقية العلماء ذوى النفوذ فى هذا الموقف إلى إيران.

صورة من شجاعة المدرس

اجتمع حملة السكاكين فى عهد رضا خان أمام المجلس النيابى ونادوا بشعار (الموت للمدرس) فأجابهم المدرس بالقول: إذا مات المدرس لم يعطكم أحد مالاً لترفعوا شعاراتكم ضده، وفى أحد الأيام وفى سفر رضا خان إلى أصفهان سأل من المدرس قائلاً: فى هذه السفرة هل جلب انتباهكم شىء؟

وكان ينتظر ويتوقع من المدرس أن يذكر جلال وجبروت عسكر أصفهان.

ولكن أجابه المدرس بهذا القول: نعم، شىء واحد جلب انتباهى وهو أن كل الناس فى إيران يخشون سطوتكم ولا يريدونكم، فى حالة أنهم لا يخشوننى ويحبوننى.

ثم شرح له إيثار ومحبة أحد الرعاة وكيف أن سيارته قد تعطلت أثناء الطريق وأعطى ثوبه إلى المدرس ليحتفظ به إلى الصباح وقام بإصلاح السيارة، وفى الصباح جاء له بحليب حار، وهنا قال المدرس لرضا خان: أيها الجنرال! لو أنك فى نصف الليل فى تلك الصحراء وقد حصل لك التأخير، لا أعرف كيف كان يكون تعامل ذلك الراعى معك.

قتل إمام أهل السنة

فى سنة (۳۰۳ه) ورد الإمام أبو عبد الله أحمد بن شعيب بن على بن بحر بن سنان النسائى أحد كبار المشاهير من محدثى أهل السنة وكان إمام عصره فى الحديث، وله كتاب (السنن) المشهور الذى هو من جملة الصحاح الستة عند الجمهور، إلى دمشق الشام، وصنف بها كتاب (الخصائص) فى فضائل أهل البيت (عليه السلام): دخلت دمشق والمنحرف فيها عن على (عليهم السلام) كثير، فأردت أن يهديهم الله بهذا الكتاب.

وكان على المنبر يحدث بفضائل على (عليه السلام)، وما قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأحاديث معتبرة فى كتب القوم، وقد سئل يوماً عن أمر معاوية وما وضع من الروايات فى فضائله، فقال: ما أعرف له فضلاً إلا (لا أشبع الله بطنه).

وإنما أراد بذلك القول ما نقله الفريقان من: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أرسل يوماً ليحضر معاوية عنده فى شأن، فقيل

له: إنه مشغول بالطعام، فأرسل إليه ثانياً، فأعيد عليه القول، ثم أرسل إليه، فقيل له: مثل الأولين، فتغير عند ذلك وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ودعا عليه بالدعاء المذكور، ويمكن أن يكون الوجه فى ذلك ما نقل أيضاً عن أهل بيت العصمة (عليهم السلام): (أن المؤمن يأكل فى معاء واحد، والمنافق يأكل فى سبعة أمعاء).

وبالجملة، فمازال أهل دمشق يدفعونه، حتى أخرجوه من المسجد بعد أن أشبعوه ضرباً مبرحاً، ثم أخرجوه إلى الرملة وهى من أراضى فلسطين، ولم يبق إلا أياماً حتى فارق الحياة من شدة الضرب، وأشار إلى أهله بأن يحملوه إلى مكة المعظمة فدفن فيها.

الشيخ الأنصارى والمتنفذون

جاء الشيخ الأنصارى (رحمه الله) إلى دزفول، وأخذ يستطلع أمور الناس وأحوالهم، وفى يوم من الأيام جاء إليه رجلان وكان بينهما نزاع وطلبا منه أن يترافعا إليه، ويضع نهاية لتخاصمهما.

فقال لهما الشيخ: احضرا غداً للمرافعة.

وفى الليل طلب من الشيخ أحد الشخصيات البارزة فى المدينة أن يلتزم جانب أحد المتخاصمين لأنه يتصل به بقرابة.

فتألم الشيخ من هذا الكلام كثيراً لدرجة أنه عزم على أن يغادر وطنه ويهجره، وقال: البلد الذى يتدخل متنفذوه فى أحكامه الشرعية، من الأصلح أن لا يظل الإنسان فيه، وخرج منه إلى النجف الأشرف.

جهاد آية الله القمى ضد رفع الحجاب الإجبارى

هذه القصة وقعت حوادثها فى عهد الشاه رضا بهلوى فى شيراز، فقضية كشف الحجاب ابتدأت من شيراز، وهذا تفصيلها:

كان الميرزا على أصغر خان حكمت الشيرازى يشغل إدارة البريد فى وزارة المعارف والثقافة، وفى يوم الخميس من شهر ذى الحجة سنة (۱۳۵۳ه) دخل شيراز، وأقامت مدرسة شاهبور حفلاً ترفيهياً على شرفه، وكان مختلف طبقات الناس قد دعوا للحضور فى هذا الحفل والمشاركة فيه، وكان فى برنامج الاحتفال أنه بعد إيراد الكلمات والخطب ومشاهدة العروض الترفيهية ستقوم أربعون امرأة عارية بالرقص على نغمات الموسيقى المطربة، وسيشجعن الفتيات الأخريات على الرقص معهن، وكان هذا العمل مقدمة لكشف الحجاب الرسمى، والإجبارى، وقد كان لهذه القضية صدى واسع بين الناس، وقد تأثر الناس كثيراً لما حدث، وكانوا يحتملون أن الشاه لا علم له بما جرى، وبعد أيام نشر هذا الخبر فى الصحف:

فى ميدان الجلالية وبحضور رئيس الوزراء محمد على فروغى ذكاء الملك حضرن بنات المدارس بدون حجاب، وقد قال على أصغر خان حكمت ضمن كلام له قال: يظن البعض أن هذا الإقدام فى شيراز كان من رأيى ولكنه رأى الحضرة العالية.

وبعد أن اطلع المرحوم آية الله الحاج حسن القمى على هذا الخبر المؤسف، خطب وبكى وقال: إن الإسلام يريد فدائيين، وأنا مستعد للفداء، ثم أبلغ محمد ولى خان الأسدى نائب التولية بأن يحذر الشاه من هذا العمل، وهدده أنه إذا لم يقبل هذه التوصية واستمر فى غيه فإنه سيجاهدهم جهاداً عنيفاً، وأضاف فى معرض حديثه قائلاً: كنتم تصرون بشكل مستمر على بأن التقى الشاه وأنا أرفض هذا الطلب، أما الآن فأنا على استعداد للذهاب إلى طهران والالتقاء مع الشاه للوقوف بوجه هذا الانحراف وهذا العمل غير المشروع، وفى غير هذه الصورة سأقاوم وأجاهد ما دامت لى رجلان أقف عليهما.

وبعد يوم واحد من هذا النداء حوصر بيت المرحوم، آية الله القمى وسدت أطراف الشوارع من قبل مسؤولى الدولة وأصبحت تحت المراقبة وذلك لمنع الاتصال بآية الله القمى، فكتب المرحوم آية الله القمى برسالة إلى الشيخ عبد الكريم الحائرى مؤسس الحوزة العلمية فى قم وطلب منه الدعم والمساعدة، كما اتصل مع عالمى من علماء مشهد وهما: الآقا ميرزا محمد الكفائى المعروف بآية الله زاده ابن الآخوند ملا محمد كاظم الخراسانى صاحب (الكفاية)، وآية الله الشيخ مرتضى الآشتيانى، وأطلعهما على مجريات الحوادث.

وبالتدريج أخذت المحاصرة تشتد وتقوى خاصة فى أطراف منزله إضافة إلى الطرق المؤدية إلى المنزل بواسطة المسؤولين الحكوميين، حيث كان يتم استجواب المارة، وقد بلغت المحاصرة أشدها لإيجاد جو يشوبه القلق والخوف والرعب، ولم يكن أحد يستطيع المقاومة إلا من كان له قلب مطمئن بالإيمان وشجاعة فائقة.

وعلى كل حال فقد صمم المرحوم القمى أن يقدم على هذا العمل واتخذ قراره النهائى وأطلع العالمين الكفائى والآشتيانى على أنه يريد لقاء البهلوى، وأصبح وضع المدينة متشنجاً، وكان المرحوم القمى يدرس فى بيته ويحضر عنده الطلاب صباحاً وعصراً.

وفى إحدى الجلسات قال: إنى أريد الإقدام على ما أعتبره وظيفتى الشرعية، وهو الوقوف بوجه الانحراف وكشف الحجاب الإجبارى، وهناك عشرة آلاف شخص مستعدون للمقاومة وأنا من ضمنهم، كان من الممكن أن ينتشر هذا الخبر بسعة فى مشهد والأطراف ويترك أثراً واسعاً، فحاصرت الدولة وبشكل سافر وعلنى منزل السيد القمى، وسجلوا أسماء الأشخاص الذين يدخلون عنده ويخرجون فتشنج الوضع فى مشهد وبقية مدن محافظة خراسان، وفى يوم (۲۸ربيع الأول سنة۱۳۵۸ه) اتصل هاتفياً آية الله القمى بطهران مع رضا خان البلهوى، وفى ليلة (۲۹ربيع الأول) تحرك باتجاه طهران يصحبه اثنان من أولاده وأحد الخدمة.

وكان السيد القمى يحتمل أن لا يستطيع العودة من طهران، وأن يؤدى الأمر إلى قتله ولذا أوصى ولده الآخر السيد عباس النجاتى بعض الوصايا المتعلقة بعائلته، وقد أبرق أحد السادة إلى المرحوم السيد يحيى صدر العلماء بما جرى، ووصلت البرقية بين صلاة الظهر والعصر إلى مسجد الحاج سيد عزيز الله فى طهران، وقرأت على مسامع المصلين، وفى آخر شهر ربيع الأول، ورد المرحوم القمى ومرافقوه إلى منطقة حضرة عبد العظيم ونزل فى بستان سراج الملك.

وفى أول شهر ربيع الثانى جاء أهالى طهران يتقدمهم بعض السادة العلماء وأئمة الجماعة من المجاهدين لاستقبال آية الله القمى، وكان أكثرهم يأتون بشكل مجموعات وهم يركبون السيارات أو يستأجرون القطارات، وكانت تتزايد حركة الناس وتستمر إلى منتصف الليل، مما أدى إلى انزعاج الدولة، وفى اليوم الثانى منعت الدولة حركة السير، وصادرت وسائل النقل، وألغت حركة سير القطارات ذهاباً وإياباً إلى حضرة عبد العظيم، وأما وسائل النقل العامة فقد أخذت هى الأخرى نصيبها من المنع وعدم حمل المسافرين إلى حضرة عبد العظيم، فأخذ الناس يمشون راجلين بشكل مجموعات إلى محل إقامة آية الله القمى، فأوجد ذلك مشهداً حساساً مما أثار تخوف الدولة، واخذ قلقها يتزايد فى كل لحظة.

وفى الساعة العاشرة من صباح اليوم الثانى من شهر ربيع الثانى أغلق باب البستان، وأخذ عملاء السلطة يحدون من نشاط الداخلين والخارجين من البستان، وما أن حل الليل حتى حوصر بستان سراج الملك من قبل أفراد الدولة.. وأعلن منع المجىء إلى البستان.

وبعد حبس آية الله القمى، ومنع الاتصال به، جاء إليه بعض الأفراد من مسؤولى الدولة والتقوا به، فقال لهم: يجب على الاتصال بالبهلوى، وأعرض عليه لوحده فقط ما عندى من المطالب.

وفى اليوم التالى جاء رئيس ديوان القضاء الأعلى وحاكم الوقت للقاء آية الله القمى، وكان هدفه أن يدخل مع السيد فى مباحثات ومذاكرات، إلا أنه رفض البحث معه، وأصر على مجيئه هو للاتصال بالبهلوى والبحث معه وحده، وقد قيل للسيد القمى: إن رئيس الوزراء ووزير الداخلية والتخطيط جاءوا للقائكم، إلا أنه أجابهم بالقول: لا فائدة من ذلك وإنى أرفض التحدث مع أى كان إلا مع البهلوى نفسه.

أما رضا خان فلم تكن لديه الرغبة فى لقاء السيد القمى لأنه كان يعلم مسبقاً إنه سيكون بعد الاتصال واللقاء قد أخذت الحجة ولا يبقى عند الناس أى مجال للشك فى أن عمله مخالف الإسلام هذا أولاً وثانياً: إن آية الله القمى لم يلاحظ المقام الشاهنشاهى الكاذب عند لقائه بالشاه، وبعد أيام جاء مدير الأمن العام بصحبة محمد عبده الحاكم الأعلى للبلاد للسيد القمى، وأظهر له بأنه فى مشهد على أثر حركته حدث التمرد مما أدى إلى قتل العديد من الأبرياء، وان دماءهم تقع على عاتقه فى الحادثة هذه، فبكى المرحوم القمى لمقتل عدد من المسلمين الأبرياء، وقال: إن دماءهم تقع على مسؤولية الدولة وشخص الشاه، لأنى جئت بيد خالية وبكامل

المسالمة للتفاوض معه، وأنتم حبستمونی، ومن المعلوم أن خبر اعتقالی قد وصل إلی مشهد فاعترض الناس علی ذلک وأدانوه، وأنتم بدلاً من أن تنفذوا مطالبهم فقد أمطرتموهم بالرصاص.

وأخیراً قال مبعوثو الشاه للسید القمی: ما کنت تطمع به من الالتقاء بالشاه قد أصبح مستحیلاً، کما أنه لا یمکن رجوعک إلی مشهد، وأنت الآن بین أمرین: إما أن تبقی فی هذا البستان علی هذه الحالة، أو أن تنتقل إلی مکان آخر تقبله الدولة؟!

فقال المرحوم القمی: إذا لم تترکونی وشأنی، ولم تستجیبوا لمطالبی، ولم یسمح لی بالعودة إلی مشهد، فإنی أرید أن أذهب إلی العتبات العالیات فی العراق، فوافق رضا خان علی سفره.

فتحرک المرحوم القمی باتجاه العراق بصحبة ولدیه مع أحد الخدمة وورد کربلاء بجوار سید الشهداء علیه السلام، فأرسل آیة الله السید أبو الحسن الأصفهانی (قدس سره) وکان المرجع الأعلی فی ذلک الوقت بلا منازع ممثلاً عنه وهو صهره الآقا السید میرزا حاملاً رسالة منه إلی آیة الله القمی، وقال السید میرزا للسید القمی فی أثناء المقابلة: أمرنی السید أن أقبل یدیکم نیابة عنه.

وقد أقام آیة الله القمی بکربلاء، وقام بإدارة حوزتها العلمیة، وکان مجموعة من کبار العلماء، أمثال المرحوم: آیة الله المیلانی المتوفی سنة (۱۳۹۵ه) وآخرون غیرهما، وعدد من الطلبة الإیرانیین قد هاجروا إلی کربلاء.

القتل العام فی مسجد کوهر شاه

ما ان انتشر فی مشهد خبر محاصرة بستان سراج الملک وحبس آیة الله القمی ومنع الاتصال به حتی صار ذلک حدیث الناس فی جمیع المجالس وحتی فی صلوات الجماعة الیومیة، وکان الناس یفکرون فی اتخاذ الإجراءات الرادعة ضد الدولة والتأیید لموقف آیة الله القمی، وفی تلک الأیام کان الشیخ محمد تقی النیشابوری الواعظ المعروف، وکان یسمی (بهلول) بسبب صراحة لهجته قد دخل مشهد، وبعد أن اطلع علی القضیة ارتقی المنبر فی مسجد کوهرشاد الذی ازدحم بالناس، فتکلم لمدة ساعة ونصف واستعرض مجری الحوادث وقضیة کشف الحجاب، فاشتد الحماس بالناس وهاج غضبهم واستنکارهم واستعدوا جمیعاً للقیام ضد النظام، وقد استمر التندید والاستنکار إلی حدود الساعة الرابعة بعد منتصف اللیل، وبسبب کثرة الزحام طلب من المجتمعین أن ینتقلوا إلی الصحن الجدید، ثم اتخذ قرار جاء فیه: أن یتحصن أهل خراسان فی الصحن الجدید والحرم المطهر، تندیدا بما جری للمرحوم آیة الله القمی، وطلباً لإطلاق سراحه.

وفی صباح الیوم العاشر من شهر ربیع الثانی تجمع عدد من العسکریین مقابل الصحن، وأمطروا الناس بوابل من الرصاص من الشارع حتی أن إحدی الطلقات الناریة کانت قد أصابت الضریح المطهر، وقد قتل العدید فی هذه الحادثة کما أصیب آخرون بجراح.

وعلی کل حال فقد أصاب الناس الانزعاج الشدید لهذا الحدث وازداد غضبهم علی الدولة وأیادیها، وفی نفس الوقت أعلنوا استعدادهم الکامل للجهاد فرجعوا إلی الحرم ثانیة، وفی هذه الأثناء ازدادت المعارضة وجاء عدد لا یستهان به من أطراف مشهد والمدن المجاورة للمشهد لیتحصنوا فی المساجد وغیرها من أماکن العبادة.

ولما وصل خبر تحصن الناس فی الحرم المطهر للیوم الثالث (الأحد ۱۳ ربیع الثانی) إلی مسامع رضا خان، وکیف أن الناس یؤیدون مطالب المرحوم آیة الله القمی، قام بإصدار أوامره بالهجوم علی الناس وقتلهم قتلاً عمداً، فنصبت المدافع والهاونات والدبابات الثقیلة فی أطراف المسجد، وفی حوالی الساعة الرابعة بعد منتصف اللیل تم الهجوم علی الناس من کافة الجهات من قبل مأموری رضا خان الذین أطلقوا رصاصاتهم کالمطر المتساقط، فراح الکثیر من الناس ضحایا، الرجل والمرأة الکبیر والصغیر، المدنی والقروی، وقد روی: أن عدد المقتولین تجاوز الثلاثة آلاف قتیل، وفی ظرف ساعتین خلی المسجد من الناس، ونقل القتلی والجرحی بسیارات کبیرة کانت عند باب المسجد والسوق لیدفنوا خارج المدینة، وهذه النقطة تسمی ب (قتلکاه)، والمشهور أن الحرم والصحن ومسجد کوهر شاه أغلق لمدة یومین أو ثلاثة حتی یغسلوا الآثار الناجمة من هذه الجنایة الفظیعة، ثم صدر دستور التوقیف لعدد کبیر بعد یوم من الجنایة

الكبرى فقد تم توقيف ما يقرب من مائة وخمسين شخصاً من مختلف الطبقات، منهم: العلماء والوكلاء وقضاة المحاكم والتجار والكسبة وذلك لإيجاد الرعب والوحشة في صفوف الناس، منهم على سبيل المثال المرحوم الميرزا محمد الكفائي نجل الآخوند الخراساني الذي أوقف وأرسل إلى طهران ليحبس مع أنه كان مريضاً، وتم قتله على يد الطبيب أحمدي جلاد رضا خان سنة ۱۳۱۶ه.
وقد أعدم من السلطات محمد ولي خان الأسدي نائب التولية بعد أن عزل وذلك لتعاطفه مع الناس والعلماء.

فتوى آية الله الأصفهاني بمقاومة الاستعمار البريطاني

جاء في فتوى آية الله السيد أبو الحسن الأصفهاني (قدس سره) في ثورة العراق ضد الإنكليز: (بسم اله الرحمن الرحيم السلام على الجميع وبالأخص الأخوة العراقيين: إن الواجب الشرعي يلزم على جميع المسلمين العمل على حفظ حوزة الدين والبلاد الإسلامية، وأن يشمروا عن سواعدهم بقدر الإمكان في ذلك، ويجب على كافة المسلمين الدفاع عن أرض العراق أرض مشاهد أئمة الهدى (عليهم السلام) والمراكز الدينية، والحفاظ عليها من تسلط الكفار، كما أدعوكم إلى الدفاع عن النواميس الدينية، وفقنا الله وإياكم لخدمة الإسلام والمسلمين).
لقد صدرت هذه الفتوى أثر فتوى زعيم الثورة الإمام الشيرازي ونصها موجود في كتاب (الحقائق الناصعة).

لا تعمل ما يحرق هذه اللحية بالنار

قيل: إن المرحوم الميرزا القمي صاحب (القوانين) وضع يده يوماً على لحية السلطان فتح على شاه وكانت طويلة، فجرها وقال: أيها السلطان! لا تعمل عملاً يؤدي غداً يوم القيامة إلى إحراق هذه اللحية بنار جهنم.

قنبر خير منك ومن أبيك

كان أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت عالماً بالنحو والقرآن واللغة والشعر، راوية ثقة، وله تصانيف كثيرة في النحو ومعاني الشعر وتفسير دواوين العرب.
قال ابن خلكان في (وفيات الأعيان): وكان يميل في رأيه واعتقاده إلى مذهب من يرى تقدم على بن أبي طالب (عليه السلام)، وكان يؤدب أولاد المتوكل، وكان المتوكل كثير التحامل على على بن أبي طالب وعلى ابنيه الحسن والحسين (عليهم السلام)، فبينما هو مع المتوكل يوماً إذ جاء المعتز والمؤيد، فقال المتوكل: يا يعقوب! أيهما أحب إليك: ابناي هذان أم الحسن والحسين؟!
فقال ابن السكيت: والله، إن قنبر خادم على (ع) خير منك ومن ابنيك، فقال المتوكل: سلوا لسانه من قفاه، ففعلوا به فمات، وكان ذلك لخمس خلون من رجب سنة ۳۳۴ه عن ثمان وخمسين سنة.

رد الأعمش على رسالة هشام بن عبد الملك

كان الأعمش وهو أبو محمد سليمان بن مهران الأزدي معروفاً بالفضل والجلالة والعامة أيضاً مثنون عليه، مطبقون على فضله ووثاقته مقرون بجلالته مع اعترافهم بتشيعه.
نقل صاحب (شذرات الذهب) وابن خلكان في (وفيات الأعيان)، عن أبي معاوية الضرير قال: بعث هشام بن عبد الملك إلى الأعمش: أن أكتب لي مناقب عثمان ومساوئ على (عليه السلام)؟!
فأخذ الأعمش (رحمه الله) القرطاس وأدخله في فم شاة فلاكته، وقال لرسوله: قل له: هذا جوابك.
فقال له الرسول: إنه قد آلى أن يقتلني إن لم آته بجوابك، وتحمل عليه بإخوانه، فقالوا له: يا أبا محمد! نجه من القتل، فلما

ألحوا علیه کتب له: بسم الله الرحمن الرحیم: أما بعد، فلو کانت لعثمان مناقب أهل الأرض ما نفعتک، ولو کانت لعلی (علیه السلام) مساوئ أهل الأرض ما ضرتک، فعلیک بخویصة نفسک.

احمل خشبتی منذ خمسین عاماً

کـان دعبـل بن علی الخزاعی شاعراً فاضـلًا مادحاً لأهل البیت (علیهم السـلام)، صاحب أشـعار فاخرة کثیرة، معروفاً بجودة الکلام، مع لطافـة الطبع وظرافـة الصـنع، والالتفـات إلی دقائق نکات المعانی والبیان وکان معاصـراً لبنی العباس، مولعاً بالحط من أقـدارهم، وطال عمره، فکان یقول: لی خمسون سنة أحمل خشبتی علی کتفی أدور علی من یصلبنی علیها، فما أجد من یفعل ذلک.

ولما عمل فی إبراهیم بن المهدی العباسی أبیاته التی أولها:

نعر ابن شکلة بالعراق وأهله فهفا إلیه کل أطلس مائق

إن کان إبراهیم مضطلعاً بها فلتصلحن من بعده لمخارق

ولتصلحن من بعد ذلک لزلزل ولتصلحن من بعده للمارق

أنی یکون ولیس ذاک بکائن یرث الخلافة عن فاسق

دخل إبراهیم علی المأمون فشکی إلیه حاله وقال: قد هجانی دعبل فانتقم لی منه.

فقال: ما قال؟ لعل قوله: نعر ابن شکلة بالعراق، وأنشده الأبیات، فقال: هذا من بعض هجائه، وقد هجانی بما هو أقبح من هذا؟

فقال المأمون: لک أسوة بی، فقد هجانی واحتملته وقال فیّ:

إنی من القوم الذین سیوفهم قتلت أخاک وشرفتک بمقعدی

شادوا بذکرک بعد طول بقائهم واستنقذوک من الحضیض الأوهد

وکان دعبل قوی القلب، وکان یهجو من یستحق الهجاء ولو کلفه حیاته.

فتوی السید محمد کاظم الطباطبائی بالجهاد ضد الاستعمار

لما دخلت القوات الإیطالیـة لاحتلال لیبیا فی شـمال أفریقیا، ودخلت القوات الروسـیة إلی شـمال إیران، وقام الإنکلیز بشن هجوم علی جنوبها، فعند ذلک أصدر السید الیزدی (رحمه الله) فتواه الشهیرة: (بسم الله الرحمن الرحیم فی هذه الأیام تقوم دول أوروبا مثل إیطالیا بـالهجوم علی لیبیـا، ومن جهـة أخری تحتل القوات الروسـیة شـمال إیران، وکـذلک الإنکلیز فقـد أنزلوا قواتهم فی جنوب إیران، مما یعرض الإسـلام إلی الخطر، إن الواجب الشـرعی یحتم علی عموم المسـلمین من الممالـک الإسـلامیة، أن یبـذلوا کـل غال من أرواح وأموال فی سبیـل طرد القوات الغازیـة، وأن لاـ یقصـروا فی ذلـک، لأـن القیام بهـذا العمل من أهم الفرائض الإسـلامیة، ونسأل المولی العلی القدیر أن یحفظ المملکتین الإسلامیتین من الهجوم الصلیبی.

من مواقف السید کاظم الیزدی (رحمه الله)

عنـدما دخل الجیش الإنکلیزی العراق، قوبل بمواجهة عنیفة من أهالی العراق المسـلمین، وکان من جملة من وقف بوجهه موقفاً بطولیاً أهالی النجف الأشرف.

وعندما استـولی الإنکلیز علی العراق استیلاء کاملًا أرادوا الانتقام من أهالی النجف الأشرف، وبهذا الصدد جاء الحاکم الإنکلیزی إلی السیـد محمـد کـاظم الیزدی ئ وقـال له: إن الدولـة ترجو منکم ترک النجف والـذهاب إلی الکوفـة، لأـن الدولـة تریـد تأدیب أهالی النجف.

فأجابه السيد (رحمه الله) قائلًا: هل أخرج من النجف لوحدى أم مع أهل بيتى؟

فقال الحاكم: بل مع أهل بيتك.

فقال السيد (رحمه الله): إن أهل النجف كلهم أهل بيتى، وإنى لا أخرج لوحدى، وكل ما يصيب أهل بيتى فليصيبنى، وببركة هذه الاستقامة والقدم الثابتة بقى أهل النجف فى أمان من شر الإنكليز.

وكان السيد (رحمه الله) يحب الناس وكذلك الناس يحبونه، وكان أهل النجف يعتبرونه أباً باراً لهم، وكان أعراب البادية يأخذون من تراب رجليه ويضعونه فى الكيس ويقسمون به ويقولون: بحق تراب قدم السيد.

ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل؟

لما أريد بناء قصر السلطنة فى زمان المرحوم الشيخ على الكنى وكان هناك مسجداً يقع قريباً من القصر، وطبقاً لتصميم البناء الجديد فالمسجد يدخل ضمن القصر، وبدونه سيبقى البناء ناقصاً، فما كان من السلطان إلا أن يستفتى العلماء بصدد خراب المسجد ليدخل فى بناء قصر السلطنة، على أن يعين أرضاً أخرى لبناء مسجد، ولما جاءوا إلى الشيخ الكنى وعرضوا عليه الأمر، وطلبوا منه أن يكتب فتواه بالجواز فى ذلك، استمهلهم إلى الغد، فاستر السلطان والوزراء والمعماريون عند سماعهم هذا الخبر، وفى الغد أمر السلطان أن يستعدوا للمقدمات، فجاء الشيخ الكنى، وانشغل السلطان بنفسه بالمقدمات فوضع الطومار الذى يتعلق بخراب المسجد فى صينية، وجاء بالدواة والقلم ووضعه على الأرض فى مقابل الشيخ الكنى ليمضى ذلك، أخذ المرحوم الكنى الطومار وأمعن النظر فيه وكتب بذيله شيئاً وأردفه بإمضائه، وقام مسرعاً، وكان السلطان ومرافقوه قد قاموا بتوديع الشيخ بمنتهى الاحترام والتجليل.

وبعد ذلك جاء السلطان فأخذ الطومار وهو مسرور جداً فقرأ ما كتبه الكنى فوجد هذه العبارة: (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) فتأثر السلطان من هذا الموضوع، فأخر بناء القصر، وفى اليوم الذى توفى فيه الكنى، باشروا بخراب المسجد الواقع فى انتهاء شارع باب همايون وضموه إلى العمارات السلطانية.

أبو حازم يبكى السلطان

دخل أبو حازم وهو أحد الوعاظ على سليمان بن عبد الملك، فقال له سليمان: لم نكره الموت ولا نرضى به؟ فقال أبو حازم: لأنكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة، وبالموت تذهبون من العمار إلى الخراب.

فقال سليمان: كيف يكون دخولنا على الله فى الآخرة؟ فقال أبو حازم: أما صاحب العمل الصالح فحاله كحال المسافر يرجع من سفره إلى وطنه، ويرتاح من مشاق السفر، وأما صاحب العمل الطالح فحاله حال الغلام الذى فر من سيده ثم رجع إليه بألف خجل.

فقال سليمان: أى الأعمال أفضل؟ فقال أبو حازم: أداء الواجبات واجتناب المحرمات.

فقال سليمان: ليتنى كنت أعلم بما ينتظرنى.

فقال أبو حازم: اقرأ بكتاب الله.

فقال سليمان: وأين؟

قال أبو حازم: هذه الآية: (إن الأبرار لفى نعيم وإن الفجار لفى جحيم).

فقال سليمان: ما كلمة العدل؟

فأجاب أبو حازم: العدل ما تأمل منه وتطمع فيه.

فسأل: من هو أعقل الناس؟

أجاب: الذى يطيع الله.

قال: من هو أجهل الناس؟

أجاب: من باع آخرته بدنیا غیره.

فسأل: ما تقول فی حکمی؟

أجاب: أعفنی من هذا.

قال سلیمان: لا أعفیک أرید أن أتعظ؟

قال: إن آباءک حکموا الناس بقوة السیف وبدون رضاهم وقتلوا الناس، یا لیتک تعلم ما الذی جری لهم.

فقال سلیمان: زدنی موعظة باختصار.

فقال أبو حازم: اسع أن لا یراک الله فی مکان قد نهی عنه، وأن یراک فی مکان قد أمر به. فبکی سلیمان بکاءً شدیداً، فاعترض أحد الحاضرین علی أبی حازم وقال له: ما هذا العمل الذی قمت به لتؤذی الخلیفة؟! قال أبو حازم: صه، إن الله أخذ علی العلماء بأن یظهروا للناس علمهم ولا یکتموه، قال هذا وخرج من عند الخلیفة، فأرسل إلیه سلیمان مقداراً من المال فردها، وقال: إن هذا المال لا أرتضیه لک فکیف أرضاه لنفسی.

سأجیبک فیما بعد

سأل المرحوم الملا عبد الله التستری من المرحوم المقدس الأردبیلی فی مجلس مسألة، فقال له المقدس: سأجیبک بعد ذلک، وبعد انتهاء المجلس أخذ بید التستری وخرج به من المجلس وذهبا إلی الصحراء، وهناک شرح جواب المسألة.

فقال له الملا عبد الله: لماذا لم تورد هذه المطالب فی المجلس؟

فقال المقدس: لو أننا تکلمنا فی المجلس بحضور الناس، فمن المحتمل أن ینبری لکل واحد منا من ینتصر له من الحضور، وهذه النفس الأمارة بالسوء تستغل مثل هذا الظرف، ولم تکن المباحثة خالیة من شائبة الریاء، أما الآن وفی هذا المکان الخالی من الناس لیس معنا غیر الله، فالریاء والشیطان، والنفس الأمارة لیس لها أثر فی المباحثة.

کتاب القانون فی ذاکرة ابن سینا

کتب الحاج الملا أحمد النراقی فی (سیف الأمة) قال: فر أبو علی بن سینا وجاء إلی أصفهان ولم یصحب معه کتاب(القانون) ثم إن الطلاب والعلماء طلبوا منه أن یعطیهم نسخة من القانون، فقال لهم: إنی لم أصحبه معی ولکنی أحفظه عن ظهر قلب، فأنا أقرأ وأنتم اکتبوا، وقرأ لهم القانون وکان حجمه ستین ألف سطر من حفظه وهم یکتبون، ولما جیء بالقانون من خراسان وقوبل مع ما کتبوه وجدوه مطابق تمام الانطباق، لم یخطأ بحرف منه.

واتفق أن الشیخ الرئیس کان جالساً فی الباخرة، وکان معه رجل لغوی فی الباخرة أیضاً، فسأله الشیخ: لأی شیء سافرت؟

فقال العالم اللغوی: کتبت کتاباً فی علم لغة العرب، وأرید أن یطلع علیه الملک.

فقال أبو علی: هل تسمح لی بمطالعته مدة وجودنا علی ظهر الباخرة؟

فقال اللغوی: لا مانع من ذلک.

فأخذ الشیخ الرئیس الکتاب وطالعه وأتمه فی هذه المدة، فلما وصلوا إلی مقصدهم، ذهب العالم اللغوی فی الیوم الثانی حاملاً کتابه معه إلی السلطان، فرأی صاحبه الذی کان معه فی الباخرة عند السلطان، والسلطان یحترمه احتراماً کبیراً، فقال فی نفسه: لو کنت أعلم أن صاحبی له مکانة وقرب واحترام عند السلطان لرجوته أن یوصی السلطان بی، فقدم الکتاب للسلطان، وترک السلطان الکتاب عند أبی علی وقال له: هل یستحق الجائزة حتی نعطیه؟

فأخذ الشیخ الرئیس الکتاب ونظر فیه وقال: هذا الکتاب کتبه شخص آخر قبلک! فأنکر العالم اللغوی ذلک، وقال: لم یکتب أحد مثل هذا الکتاب غیری.

فقال الشیخ: والدلیل علی قولی أن هذا الکتاب من أوله إلی آخره هو من محفوظاتی، فلو کتبته أنت فمن أین لی حفظه؟

فخذ الکتاب حتی أقرأ علیک، فأخذ الرجل اللغوی الکتاب وأخذ ینظر فیه، وبدأ الشیخ الرئیس بالقراءة، وکان الشیخ یحفظ المطالب من أی صفحة من صفحات الکتاب.

فتحیر العالم اللغوی فی ذلک المجلس وأصابه الخجل.

قال الشیخ الرئیس للملک: إن هذا الکتاب قد کتبه هذا الرجل ویستحق الجائزة، ولکنی حفظت مطالب هذا الکتاب فی الباخرة، فأعطی السلطان الجائزة لهذا العالم اللغوی، وتعجب الحاضرون من حافظة أبی علی.

المیرزا الشیرازی ومحضر الشیخ الأنصاری

کان المیرزا محمد حسن الشیرازی (قدس سره) ذا فکر ثاقب ونظر صائب، وقد جاء من أصفهان إلی النجف للتشرف بالزیارة، وکان الشیخ الأنصاری (قدس سره) فی النجف، وبعد إتمام مراسم الزیارة أراد الرجوع إلی أصفهان، فلما اطلع أشخاص علی الفهم العالی للمیرزا ذکروا للشیخ الأنصاری: أنه من المؤسف أن یذهب المیرزا، والتمسوا من الشیخ أن یعمل ما بوسعه لبقاء المیرزا عندهم.

فاجتمع الشیخ معه فی المجلس، وطرح بحث (البیع الفضولی) وهل أن الإجازة کاشفة أو ناقلة؟

فقال الشیخ: ما أثبت وجهاً واحداً للمسألة، فاستأنس المیرزا جداً، وقال إنه تقریب عجیب! فطرح الشیخ تقریباً آخر، وقام بإثباته، قال المیرزا: إن هذا النقض عجیب جداً! ثم انتقل الشیخ إلی نقض النقض، وتکرر الأمر لثمان مرات، فتعجب المیرزا کثیراً وتبدل عزم رحیله بالإقامة وبقی یتتلمذ علی الشیخ إلی أن توفی الشیخ (رحمه الله) فأصبح المرجع الأعلی للأمة.

الفیض الکاشانی ومبعوث إمبراطور الإفرنج

فی زمان الشاه عباس الصفوی أرسل ملک الإفرنج مبعوثاً إلی السلطان حاملاً معه رسالة یقول فیها: قل لعلماء مذهبک أن یناظروا مبعوثی فی أمر المذهب والدین، فإذا ألزمهم الحجة فعلیکم أن تدخلوا فی دیننا، وإذا کان علماؤکم قد ألزموه الحجة فسنؤمن بدینکم.

وهذا المبعوث من قبل إمبراطور الإفرنج وکان یعرف معرفة ما یکون فی الید، فیعرف أوصافه وما هو؟

فجمع السلطان العلماء وکان علی رأسهم الملا محسن الفیض الکاشانی، فقال محسن للسفیر: ألم یکن لسلطانکم عالم یرسله إلینا؟ فأرسلک وأنت من العوام لتناظر علماء الأمة الإسلامیة؟!

فقال الإفرنجی: إنک لا تستطیع أن تخرج من عهدتی والآن خذ شیئاً بیدک حتی أقول لک: ما هو؟

فأخذ المولی محسن سبحة من تربة سید الشهداء (ع) بیده وقبض المولی علیها، وقال له: قل لنا: ما هذا الشیء الذی أخبئه فی یدی؟

فغاص الإفرنجی فی بحر من الفکر، وکلما فکر لم یجد جواباً.

فقال له الفیض: لماذا بقیت عاجزاً عن الجواب؟

فقال له: لم أعجز عن ذلک، ولکن طبقاً لقواعدی أری فی یدک قطعة من تراب الجنة، وأنا أفکر کیف وصلت بیدک.

قال الفیض (رحمه الله): صحیح ما قلته، فی یدی قطعة من تراب الجنة، فإن هذه سبحة من التربة الطاهرة لابن نبینا (ص) الذی هو الإمام (علیه السلام) فبهذا ظهر أحقیة دیننا ومذهبنا وبطلان مذهبکم ودینکم.

فاختار الإفرنجی بعدها الدین الإسلامی.

جواب الشيخ البهائي لسفير الروم

ذكر الشيخ أحمد أخو الشيخ البهائي (رحمه الله) قال: في يوم من الأيام دخل أخي الشيخ البهائي مجلس الشاه عباس الصفوي، فقال له الشاه عباس: أتدري ماذا يقول سفير الروم؟

وكان سفير الروم جالساً في المجلس، وكان يقول للشاه والسائرين: بأن في بلادنا علماء لهم معرفة بالعلوم الغريبة، والأعمال العجيبة التي تصدر منهم، وكذا.. وكذا يفعلون، ولكن في علمائكم يندر من يعرف هذه العلوم الغريبة.

فرأى الشيخ البهائي (رحمه الله) أن هذا الكلام قد أخذ تأثيره الكبير في نفس الشاه، حتى أصبح خاضعاً لقول السفير الأجنبي.

فقال الشيخ للشاه: إن مثل هذه العلوم في نظر أهل الكمال والعلم لا ـ اعتبار لها، وعلماؤنا لا يعيرون اهتماماً لمثل هذه الأمور، ولا يعتبرونها جزءاً من العلم.

وبينما كان يتحدث إليه وضع عمامته على وجه سفير الروم فتحول ذلك القماش إلى أفعى بدأت تتحرك وتدور في المجلس، فاستوحش السفير وأهل المجلس كثيراً، ثم قام الشيخ بسحب رأسها إليه، ورجعت إلى حالها الأولى، ثم قال الشيخ للشاه: إن هذه الأعمال ليست بشيء، ولا اعتبار لها عند أولي الأبصار، وأنا أخذت هذا العلم في أوائل أيام الشباب في أصفهان.

فخجل السفير من كلامه، وأخذه الإيرادات على العلماء بهذه الأمور، وندم على ما صدر منه.

تدبير الملا التوني لبيان منزلة العلم والعالم

كان المولى عبد الله ابن الحاج محمد التوني البشروي الساكن بالمشهد المقدس الرضوي عالماً فاضلاً ماهراً فقيهاً زاهداً له كتاب (الوافية) في أصول الفقه، وقد كان من أروع أهل زمانه وأتقاهم.

روى أن الشاه عباس جاء لزيارة الآخوند الملا عبد الله التوني يوماً وكان الآخوند (رحمه الله) قد بنى مدرسة إلا أنها كانت خالية من الطلاب ومحصلي العلوم الدينية، فأخذ السلطان يتجول في المدرسة، واستفسر من الملا عبد الله عن سبب خلو المدرسة من الطلاب؟

فأجابه الآخوند: سأرد على سؤالكم فيما بعد. إلى أن قام الآخوند يوماً بزيارة الشاه، وبعد الترحيب بالقدوم والتجليل والاحترام، قال الشاه للآخوند: هل من أمر حتى أمتثله، فقال الآخوند: لا أطلب شيئاً، فأصر السلطان وقال: أود أن أقوم لكم بخدمة، فقال الآخوند: أما إذا كان الأمر كذلك، فلي حاجة واحدة فقط هي عندك إن كنت مستعداً لها.

قال السلطان: أي أمر كان أمتثله وأطيعه.

فقال الآخوند: أحب يوماً أن أكون راكباً وأنت تسير معي راجلاً ونتجول في المدينة.

فقال السلطان: ما الفائدة المرجوة من هذا العمل؟

قال الآخوند: ستظهر الحكمة بعد ذلك.

فقبل الشاه ذلك، وفي أحد الأيام رأى الناس الآخوند الملا عبد الله راكباً والشاه عباس أمامه راجلاً فتعجبوا من هذا المشهد، وفي تلك الأثناء طلب الآخوند من الشاه أن يودعه، ويرجع إلى بيته.

وفي يوم من الأيام تكررت الزيارة من السلطان إلى الآخوند، فرأى المدرسة مملوءة بالطلاب، فتعجب من ذلك، وسأل الآخوند عن السبب في ذلك؟

أجاب الآخوند: من ذلك اليوم الذي عرف الناس احترام سلطان الدولة لعالم ديني وكيف يترجل في طرق المدينة احتراماً للعلم، فهموا أن للعلم أهمية واعتباراً، وأصبحوا مشتاقين لتلقي العلوم الدينية، وهذه فائدة العمل الذي قمنا به ذلك اليوم.

رواية في القضاء

نقل الشيخ الجليل القطب الراوندى عن الصدوق (رحمه الله) بسنده عن أبى حمزة الثمالى، عن الإمام الباقر (عليه السلام) ما مؤداه: (كان أحد حكام الشرع من بنى إسرائيل يقضى بالحق، فلما دنت وفاته قال لزوجته: إذا أنا مت فغسلينى وكفنينى وغطى وجهى وضعينى على سريرى، حتى لا يسوءك منى شىء إن شاء الله.

فلما توفى وقامت المرأة بما أوصاها، أزيل الكفن عن وجهه فرأت أن دودة قد دخلت فى منخريه، ففزعت المرأة وصرخت، فلما نامت تلك الليلة رأت زوجها فى المنام يقول لها: أفزعت مما رأيت؟ قالت: نعم، قال: والله، إن هذه الدودة لم تتسلط على إلا بسبب أخيك. فقد كان لأخيك دعوى مع أحد الأشخاص، وجىء بهما إلى للمرافعة، فقلت فى نفسى: إلهى! اجعل الحق مع أخ زوجتى، فلما ذكر دعواهما كان الحق مع أخيك، ومن هذه الجهة فقد غمرنى السرور والفرح، ولما كان ميلى إلى أحد الطرفين، فقد حلت العقوبة على كما رأيت.

طعام الطغاة

ذكروا فى أحوال القاضى شريك بن عبد الله النخعى: أنه كان معروفاً بالعبادة والزهد والتقوى وقد دعاه يوماً المهدى العباسى ثم قال له: لابد أن تجيبنى إلى خصلة من ثلاث خصال، قال: وما هن؟ قال: إما القضاء، أو تعلم ولدى، أو تأكل عندى أكلة.

ففكر ساعة، ثم قال: الأكلة أخفها على نفسى، فأجلسه وتقدم إلى الطباخ أن يصنع له ألواناً من المخ المعقود بالسكر الطبرزد والعسل وغير ذلك.

فعمل ذلك وقدمه إليه فأكل، فلما فرغ من الأكل، قال له الطباخ: والله، يا أمير المؤمنين ليس يفلح الشيخ بعد هذه الأكلة أبداً.

قال الفضل بن الربيع: فحادثهم شريك بعد ذلك، علّم أولادهم، وولّى القضاء عنهم.

ولقد كتب له برزقه على الصيرفى، فضايقه فى النقد، فقال له الصيرفى: إنك لم تبع له زيتاً، فقال له شريك: بل والله، بعت أكثر من الزيت، بعت به دينى.

رأى مكة ولم ير الدجاجة

كان الشيخ عبد السلام أحد المخالفين المتظاهرين بالزهد، وكانت له شهرة واسعة، إلى درجة بلغت بمريديه وأتباعه أن يكتبوا اسمه على الأعلام تبركاً به، فكانوا يكتبون: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، شيخ عبد السلام ولى الله!!

وفى يوم من الأيام قال هذا الشيخ على المنبر: كل من يشترى الجنة فليأت، فازدحم الناس عليه ليشرعوا بشراء الجنة، فباع الشيخ كل الجنة، وبعد ذلك جاءه أحد الأشخاص وقال: وصلت متأخراً ولى أموال طائلة وعلى أن أشترى مكانا فى الجنة، فأجابه الشيخ: لم يبق مكاناً بعد فى الجنة إلا مكانى ومكان حمارى، فطلب من الشيخ أن يبيع مكانه له، ويكتفى الشيخ بمكان حماره، فقبل الشيخ ذلك ورحب به!!

وفى يوم من الأيام قال الشيخ فى الصلاة: جخ جخ، وبعد انتهاء الصلاة قيل له: لماذا قلت جخ جخ فأجاب: مع أنى فى البصرة شاهدت مكة وقد أراد كلب أن يدخل المسجد الحرام فطردته! فلما سمع الناس منه هذا الكلام ازداد تعلقهم بالشيخ.

وكان أحدهم قد نقل هذه القصة إلى زوجته وكانت موالية وكان قد رغّبها بترك مذهبها.

فقالت الزوجة: لا بأس بذلك، بشرط أن تدعو الشيخ ومريديه لتناول الغداء، حتى أختار مذهبك بحضور الشيخ، فقبل الرجل ذلك وبان عليه الفرح والسرور، فدعا الشيخ وأتباعه إلى وليمة فلما حضروا فرشت سفرة الطعام وجاءت الزوجة بمائدة ووضعت لكل واحد

منهم دجاجة على الرز، إلا الشيخ فقد وضعت دجاجته تحت الرز، فلما حضر الطعام، التفت الشيخ إلى طعام رفاقه فرأى الدجاج على الرز، ولم ير دجاجته لأنها تحت الرز، فصاح بصاحب البيت وقال: لماذا لم تقدموا لى دجاجة كهؤلاء، لماذا تحقرونى؟

وكانت المرأة تنتظر مثل هذه الفرصة فخرجت إليه وقالت: أيها الشيخ!

أنت فى البصرة وقد شاهدت مكة مع بعد المسافة وطول الطريق، فَلِمَ لم تر الدجاجة تحت الرز، مع قرب المسافة.

فغضب الشيخ وقال: هذه رافضية خبيثة!!

وخرج من المجلس، فاختار الزوج مذهب زوجته.

حكمة البهلول

دخل بهلول ذات يوم على هارون وهو يتنزه فى بعض عماراته الجديدة، فسأله أن يكتب شيئاً عليها، فأخذ بهلول فحمة وكتب بها على بعض الجدران: رفعت الطين ووضعت الدين، رفعت الجص ووضعت النص، فإن كان من مالك فقد أسرفت، والله لا يحب المسرفين، وإن كان من مال غيرك فقد ظلمت، والله لا يحب الظالمين.

سره فى أضعف خلقه

ينقل أن الخواجة نصيرالدين الطوسى قد حل ضيفاً على طحان فى الصحراء، فقال الخواجة: ضع فراش النوم فى الخارج على السطح.

فقال الطحان: هواء الليلة ينذر بالمطر، ومن غير المناسب أن تنام فى الخارج.

واسترجع قواعده الفلكية فلم يجد علائم تشير إلى سقوط المطر، فلم يلتفت إلى كلام الطحان وأمره أن يأخذ فراش نومه ويضعه على السطح، ثم ذهب إلى السطح فنام، وحدث أنه بعد ساعة أمطرت السماء، فلما تبلل الخواجة اضطر أن يغير مكانه ويتحول ويلجأ إلى الداخل، وفهم من ذلك أن علمه وحسابه كان على خطأ، وأن ما قاله الطحان هو الصواب، ولشدة تعجبه سأل الخواجة الطحان: من أين لك هذا العلم بأن المطر سيسقط هذه الليلة، مع أنه ليس هناك من علامة تشير إلى ذلك؟

فقال الطحان: عندى كلب فكلما أراه فى أول الليل يدخل إلى مكان الطحن وينام فيه علمت منه أن المطر سيهطل الليلة، وبما أنى رأيته هذه الليلة عند الغروب قد دخل مكان الطحن، علمت أن المطر سينزل.

فسبحان من علم الحيوان ما لم يعلمه الإنسان.

طريقة صحيحة لأحد العلماء فى إعانة محتاج

روى أحد الأشخاص الموثقين من علماء النجف الأشرف قال: رأيت فى النجف الأشرف السيد على القاضى الطباطبائى يشترى الخس ولكن عكس ما شاهدته لدى المشترين من انتقاء الخس الجيد، كان ينتقى غير المرغوب فيه ثم سلم حسابه لبائع الخس وتحرك من عنده، فاتبعته وقلت له: ما بالك لم تنتقى الخس الجيد؟

فأجاب: بأن بائع هذا الخس رجل فقير وأحببت أن أساعده، وأردت أن لا تكون مساعدتى بشكل مجانى، حتى يمكن الحفاظ على شخصيته وماء وجهه من جهة، ومن جهة أخرى لا يتعود على أخذ المبلغ مجاناً، فهذا الخس الذى أخذته لم يكن أحد ليشتريه.

دراية مؤمن آل فرعون

شكى بعض الشياطين (حزبيل) مؤمن آل فرعون إلى فرعون، وقالوا فى سعايتهم: إن حزبيل لم يتخذك إلهاً، وهو يؤمن بإله غيرك.

فأمر فرعون بإحضار حزبيل، وأراد أن ينتقم منه، ولما كان حزبيل رجلاً عاقلاً أراد أن ينجى نفسه من هذه المهلكة، فوصل فكره إلى

أن یتخذ تدبیراً، فقال: أیها الملک! هل سمعت منی کذباً حتی الآن؟

فقال فرعون: لم أسمع ذلک.

فقال: أطلب منکم أن تأمروا بإحضار هؤلاء الذین اتهمونی وسعوا بالوشایۀ بی.

وعندما حضر هؤلاء الأشخاص، سألهم حزبیل: من ربکم وخالقکم ورازقکم؟

فقالوا کلهم: ربنا ورازقنا فرعون.

فقال حزبیل: أیها الملک! أشهدک بأن ربی وخالقی ورازقی هو رب وخالق ورازق هذه الجماعۀ ومقصوده الرب الواقعی لهؤلاء فلما سمع فرعون هذا الکلام من حزبیل خلی سبیله، وعاقب الجماعۀ بأشد العقوبات حتی هلکوا.

تعریف مرکز القائمیۀ باصفهان للتحریات الکمبیوتریۀ

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبۀ/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلام: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َ یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمۀ فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیۀ" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیۀ الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذۀ هذه المدینۀ، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرۀ الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحۀ صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَۀِ ۱۳۴۰ الهجریّۀ الشمسیّۀ (=۱۳۸۰ الهجریّۀ القمریّۀ)، مؤسَّسۀً و طریقۀً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَبَّع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّۀ" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَۀِ ۱۳۸۵ الهجریّۀ الشمسیّۀ (=۱۴۲۷ الهجریّۀ القمریّۀ) تحتَ عنایۀ سماحۀ آیۀ الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَۀِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّۀ و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّۀ، ثقافیّۀ و علمیّۀ...

الأهداف: الدّفاع عن ساحۀ الشیعۀ و تبسیط ثَقافۀ الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّۀ، تخلیف المطالب النّافعۀ – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلۀ أو الرّدیئۀ – فی المحامیل (=الهواتف المنقولۀ) و الحواسیب (=الأجهزۀ الکمبیوتریّۀ)، تمهید أرضیّۀٍ واسعۀٍ جامعۀٍ ثَقافیّۀٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعۀ ثقافۀ القراءۀ و إغناء أوقات فراغۀ هُواۀِ برامِج العلوم الإسلامیّۀ، إنالۀ المنابع اللازمۀ لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرۀ فی الجامعۀ، و...

- مِنها العَدالۀ الاجتماعیّۀ: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزۀ الحدیثۀ متصاعدۀً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافۀِ الاسلامیّۀ و الإیرانیّۀ – فی أنحاء العالَم - مِن جهۀٍ اُخرَی.

- من الأنشطۀ الواسعۀ للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبۀ، نشرۀ شهریّۀ، مع إقامۀ مسابقات القِراءۀ

ب) إنتاجُ مئات أجهزۀٍ تحقیقیّۀ و مکتبیۀ، قابلۀ للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّۀِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکۀ و... الأماکن الدینیّۀ، السیاحیّۀ و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّۀ" www.Ghaemiyeh.com و عدّۀ مَواقِعَ اُخرَی

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّۀ، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّۀ

و) الإطلاق و الدَّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّـی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسیّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفيق.


مركز القائمية اصفهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹